مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
KING ABDULLAH BIN ABDULAZIZ ALSAUD
BIOGRAPHY DOCUMENTATION CENTER

مَجلّة مركز توثيق سيرة

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

مجلة علمية محكمة

العدد الصفري
٢٠٢٥ - النصف الثاني

العدد الصفري

٢٠٢٥ - النصف الثاني

المشـرف العــام

عادلة بنت عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

رئيس مجلس إدارة المركز

نائب المشـرف العــام

د. عبدالحميد بن محمد السليمان

أمين عام المركز

رئيس هيئـة التحريــر

د. خالد بن عبدالعزيز الدخيل

أعضــاء هيئــة التحريــر

د. بندر بن محمد السليمان

د. عبدالله بن محمد الشايع

أ.د. وليد بن عبدالرحمن الجاسر

أ.د. عبدالله بن إبراهيم المبرز

أ.د. حصة بنت تركي الهذال

د. عبدالرحمن بن عبدالله العبيد

مَجَـلَّة مركـز توثيـق سـيرة

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وتعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية وتقارير المؤتمرات واللقاءات والندوات والمنتديات العلمية وملخصات الرسائل العلمية وعروض الكتب المنشورة في مجالات العلوم الإنسانية المرتبطة بتوثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- وتراثه وقيمه وأولوياته.

الــرؤية:

مجلة علمية رائدة في توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

الرسـالــة:

تسعى المجلة إلى توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- من خلال نشر البحوث والدراسات في مجالات العلوم الإنسانية التي تسلط الضوء على تراثه وقيمه وأولوياته ومبادراته التنموية والإنسانية، وفق أعلى المعايير المهنية للنشر العلمي.

أهــداف المجلــة:

- الإسهام في توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- وتراثه وقيمه وأولوياته.
- دعم المجالات والقيم الإنسانية التي اعتنى بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله.
- الإسهام الفاعل في تنمية حركة البحث العلمي في المملكة العربية السعودية.
- مد جسور التعاون بين مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود والباحثين، والإسهام في نشر نتاجهم العلمي.
- خدمة الوطن والمجتمع من خلال نشر البحوث والدراسات العلمية التي تقع ضمن اختصاص المجلة.

قواعـد النشـر

تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية وفق قواعد النشر التالية

أولا- شروط النشر:

١- أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والجدة في الموضوع والمضمون.

٢- الالتزام بالأمانة العلمية والمناهج والأدوات العلمية المعتبرة في مجاله.

٣- ألا يكون قد سبق نشره أو مقدما للنشر في جهات أخرى أو مستلا من بحوث سبق نشرها.

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية والطباعية.

٥- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

ثانيا- الضوابط الفنية:

١- يرسل البحث إلى المجلة إلكترونيا بصيغتي (Word) و(PDF)، مع إرفاق الباحث سيرة ذاتية توضح نشاطه العلمي والعملي.

٢- تخصص صفحة مستقلة قبل صفحات البحث يكتب فيها: عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين (بالعربية والإنجليزية) والمؤسسة التي ينتمي إليها وعنوان المراسلة، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط.

٣- أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٥٠) كلمة، ويتضمن تعريفا بالبحث وأهدافه وأهميته وأهم التوصيات.

٤- يوضع أسفل كل مستخلص كلمات مفتاحية (Key Words) تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث على ألا تزيد على خمس كلمات.

٥- عدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحة، أو بإي إشارة تكشف عن هويته أو هوياتهم.

٦- تكون هوامش الصفحة الأربعة (العليا والسفلى واليمنى واليسرى) (٣) سم، ويكون تباعد الأسطر مفردا.

٧- يستخدم خط (Simplified Arabic) بحجم (١٦) غير غامق للمتن والمستخلص، وغامق للعناوين، وبحجم (١٢) للحاشية، وبحجم (١٠) للجداول والأشكال.

٨- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢) غير غامق للمتن والمستخلص، وغامق للعناوين، وبحجم (٨) للحاشية والجداول والأشكال.

٩- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

١٠- ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق الواردة في البحث.

١١- توضع قائمة المراجع في نهاية البحث باتباع أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

ثالثا- التوثيق:

١- يتم توثيق المراجع والاقتباس وفقا لأسلوب جمعية علم النفس الأمريكية (APA) أو بنظام الحواشي السفلية.

٢- توضع قائمة بالمراجع العربية ثم المراجع الأجنبية في نهاية البحث وفق الترتيب الهجائي حسب الاسم الأخير للمؤلف ثم الاسم الأول له ثم سنة النشر ثم العنوان ثم مكان النشر ثم دار النشر.

٣- يلحق بالبحث قائمة بالمراجع المترجمة من العربية (الرومنة) وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول.

رابعا- التحكيم:

١- تفحص هيئة التحرير البحث فحصا أوليا وتقرر أهليته للتحكيم أو رفضه.

٢- في حال تقرير عدم أهلية البحث للتحكيم يشعر الباحث بذلك، ولا يلزم المجلة إبداء سبب الرفض.

٣- في حال إقرار أهلية البحث للتحكيم يشعر الباحث بذلك، ويرسل لمحكمين اثنين على الأقل.

٤- في حال اكتمال تقارير المحكمين يتم إشعار الباحث بالقرار وفقا للحالات التالية:

أ- قبول البحث للنشر.

ب- قبول البحث للنشر بعد التعديل.

ج- تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.

د- الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

٥- في حال اختلاف رأي المحكمين يرسل البحث لمحكم مرجح.

٦- يمنح الباحث خطاب إفادة بقبول البحث للنشر في حال قبول البحث للنشر.

٧- تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض في حال الاعتذار عن قبول نشر البحث..

خامسا- قواعد عامة:

١- جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، ولا يسمح بإعادة طبع أو نشر أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل أو وسيلة كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل والإدخال في أي نظام معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس هيئة تحرير المجلة.

٢- البحوث المنشورة لا تمثل رأي المركز بل تمثل رأي الباحث ولا يتحمل المركز أي مسؤولية معنوية أو قانونية ترد في هذه البحوث.

٣- في حال قبول البحث للنشر تؤول حقوق نشره للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية -بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.

٤- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونيا دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

٥- تحدد هيئة التحرير أولويات نشر البحث، وترتيبها فنيا.

٦- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

التواصل مع المجلة

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

رقم المبنى: ٦٥٨١ **المنطقة:** حي الملك عبدالله

الرمز البريدي: ١٢٤٢١ **الشارع:** طريق مكة المكرمة الفرعي

رقم الوحدة: ٥ **الرقم الإضافي (ثانوي):** ٤٠٧٨

البريد الإلكتروني: journal@kingabdullah.sa

قائمة المحتويات

- **الرؤية الثقافية من أقوال الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله**
  د. عادل بن علي الغامدي ٧

- **الثقافة في فكر الملك عبدالله-رؤية شمولية**
  أ.د. سالم بن محمد السالم ٢٣

- **The Impact of King Abdullah's Scholarship Programs**
  Amal bint Mitaab Albdrani ٥٤

الرؤية الثقافية من أقوال الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله

د. عادل بن علي الفامدي

الأستاذ المساعد بقسم الأدب
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المستخلص:

إن المراقب لجهود الملك عبدالله -رحمه الله- في هذا المسار والقارئ لكثير من أقواله يجد نظاما فاعلا ورؤية مكتملة العناصر؛ فقد ظهر لنا وعيه العميق بمشكلات وطنه وإحساسه الكبير بقضايا العالم وأزماته، وفي الصفحات التالية حاولت فحص هذه الرؤية باكتشاف عناصرها وردّها إلى منطق ناظم يربط أجزائها، فكانت أجزاء هذا المبحث تتوزع على أربعة عنوانات؛ طبيعة الاختلاف ثم التأسيس الثقافي ثم القبول بالآخر وأخيرًا مبحث التواصل الإيجابي.

الكلمات المفتاحية رؤية / ثقافية / الملك عبدالله / خطاب.

Abstract:

Anyone who observes and reads about King Abdullah's efforts in this domain finds an effective method and a fully-fledged vision, in which it is clear how deep is his awareness of the nation's problems and his empathy towards the world issues and crises. In the following pages I tried to examine this vision by discovering its elements and implanting it into an organized logic that ties its parts. Thus, these parts are seen in four titles: the nature of diversity, the cultural establishment, the acceptance of others, and lastly positive communication.

Keywords: vision\ cultural \ King Abdullah \ discourse.

المقدمة

كشفت كثير من أقوال الملك عبدالله -رحمه الله- عن وعيه بالآخر وإدراك أهمية التواصل معه، كما أبانت عن رؤيته تجاه قضايا عصره؛ فقد حملت بعض أقواله إضاءات لأدوارٍ بنائية أسهمت في تشييد خطابات وطنية تستند إلى ثوابت راسخة تنشد التغيير والإفادة من الآخرين. وقد قادتنا هذه الرؤية على مستوى الوطن إلى اكتشاف اختلافنا وتنوعنا وثراء خطاباتنا، وأن مثل هذا الاختلاف ليس خطرا يهددنا أو نقصا يدمر هويتنا، بل هو في جوهر طبيعتنا. لقد أرشدتنا رؤية الملك عبدالله إلى أنّ تقدمنا وتطورنا مرهون بكفاءة إدارة مثل هذا التنوع وتوجيهه الوجهة الصحيحة، وقد قدمت لنا الحلول الناجعة لإدارة مثل هذه التباينات.

وحتى نقف بداية على أرض صلبة في محاولة تعقب مسارب هذه الرؤية لابد لنا أن نضبط دلالة هذه المصطلحات ونفهم حدودها الاصطلاحية. فالرؤية مصدر رأى، وهي الفعل الحسي المتصل بالعين[1]، وهي اصطلاحا: النظرة العامة الشاملة المتماسكة تجاه قضية معينة متضمنة رسالة مقصودة ومسار عمل محدد.

ويعود أصل مصطلح (ثقافة) في المعاجم العربية إلى الفعل الثلاثي، فيقال: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها ترجع الفروع وهو إقامة درء الشيء، وجاءت الثقافة في اللغة العربية على عدّة معان، منها: يقال: «ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، وثقفته بالتثقيل أقمت المعوّج منه[2]، وفي العصر الحديث نجد تعريفا لها عند مالك بن نبي، يقول: إنها «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[3].

وفي الاصطلاح الغربي نجد تعريف الانثربولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور الذي قدمه في كتابه الثقافة البدائية، يقول: «الثقافة هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعارف، والمعتقدات والفن، والقانون، والأخلاق، والتقاليد، وكل القابليات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع»[4].

إن مناط الأهمية هنا ليس في مجرد البحث عن دلالات هذه الأقوال المنشدّة إلى سياقات خاصة بها، وإنما إلى تلمّس المشروع الثقافي في ذهن الملك الراحل بوصفه قائدا ملهما لأمة عظيمة لها مكانتها وتأثيرها بين ثقافات العالم وشعوبه، ولذلك كان سؤال البحث الرئيس: ما ملامح المشروع الثقافي في تصوّر الملك عبدالله طيب الله ثراه؟.

ولأجل الوصول لفهم هذا المشروع، جعلتُ الدراسة على أربعة مباحث: الأول (طبيعة الاختلاف)؛ وفيه حاولت الكشف عن آثار الوعي بطبيعة اختلاف الناس لدى الملك الراحل وهي ركيزة أساسية للبدء بأي مشروع ثقافي، وفي المدونة إشارات واضحة على وعي الملك عبدالله وسعة أفقه، فالفكر الأحادي الرافض لحقيقة تنوع الناس واختلاف أشكالهم وألوانهم لايستطيع تقديم الحلول لإدارة هذا الاختلاف فضلا عن إقامة مشاريع ثقافية.

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ٥ / ٨٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ١ / ٧٤.

(٣) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦م، ٧٤.

(٤) سيسولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، عبدالغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦م، ٣١.

وكان المبحث الثاني: (التأسيس الثقافي)؛ وهي الفعالية الأساسية للبدء بتشييد أي خطاب ثقافي؛ إذ إن فهم الأسس وإعادة تعيينها بداية لا غنى عنها لفهم المشروع الثقافي واستكناه ملامحه.

وكان المبحث الثالث بعنوان: (قبول الآخر)؛ وهي المبادرة التي تقود قاطرة المشروع الثقافي، وقد حازت هذه المبادرات مساحات مهمة من أقوال الملك عبدالله طيب الله ثراه. وجاءت هذه المبادرات في أربعة تمثلات ثقافية قادتنا لها كثير من الإشارات في أقوال الملك عبدالله رحمه الله، وهي: التسامح، وإشاعة المحبة، والاحترام، وأخيرا الحوار. وهي تمثلات تشير إلى معالم الطريق الذي تصوره الملك الراحل في النهوض بالحراك الثقافي وإدارة اختلافاته.

وختمت الدراسة بالمبحث الرابع بعنوان (التواصل الإيجابي)؛ الذي يركز على شكل مخصوص من أشكال التواصل وما يضمره من مبادرات إيجابية.

وقد اعتمدت على المكتبة الرقمية التابعة لمركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وكان المنهج المستخدم في هذه الدراسة وصفيا تحليلا مستفيدا من مقولات المنهج الثقافي.

أولا - طبيعة الاختلاف:

أظهرت أقوال الملك عبدالله طيب الله ثراه وعياً بطبيعة المجتمع وإدراكاً لمكوناته، فأي مجتمع يضمر اختلافا وتبايناً بل إنه يتأسس عليه ويستمد شكله وخصائصه من اختلافاته، إن الوعي بهذه الطبيعة يجنبنا كثيراً من الحلول المشوّهة؛ وهذا ما ظهر جلياً في وعي الملك عبدالله -طيب الله ثراه-، فقد جاءت إشاراته واضحة ومؤكده لهذه الخصيصة؛ فهو في إحدى المناسبات يقول رحمه الله: «**إن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع**»[1]؛ لأن الاختلاف في جوهر المجتمع وطبيعته، والأولى هو تقبل هذا الاختلاف وحسن إدارته حتى لا يتحول إلى خلاف. وفي مناسبة أخرى يؤكد هذا المعنى بقوله رحمه الله: «**الخلافات لن تحجب الغايات**»[2]، فالخلافات ليست عائقاً للوصول إلى الأهداف المرجوة، وإنما هي أساس يستطيع القائد توظيفه وإدارته.

إن الاصرار على رؤية المجتمع في شكل طيف واحد أو لون واحد يضع كثيراً من العراقيل في دواليب التنمية فحتى تقدم الحلول لابد أن تفهم ما المشكلة؟ والاختلاف في أصله ليس هو المشكلة، يقول الراحل الملك عبدالله رحمه الله: «**ما نحن إلا من هذا العالم، ليس لنا مكان مريح إلا براحته واستمراره، فعالم اليوم عالم يتميز بالمتغيرات والترابط، وعدم إدراك هذه الحقيقة وعدم إعطائها الأولوية سيؤدي إلى التخلف**»[3].

ثانيا: التأسيس الثقافي:

تفصح أقوال أخرى للراحل الملك عبدالله -طيب الله ثراه- عن وظائف ثقافية في غاية الأهمية؛ فهي تنهض بمهمة تأسيس مصادر الخطابات الثقافية وحدودها. إن الدعوة إلى الحوار بين المكونات الثقافية المبني على الإقرار بالتنوع الثقافي يستلزم وضع الأطر الصحيحة ورصف الأرض؛ لإقامة أي شكل من

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

أشكال التواصل، وهنا تظهر أقوال الملك عبدالله - رحمه الله- واضحة في تحديد المنابع التي تستمد منها قيمنا الثقافية وأسئلتنا، فهو في مناسبة تقلّده للملك يقول: «**أعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً**»(١).

إن مثل هذا القول يحدد هوية منابعنا الثقافية؛ فالقرآن الكريم هو الأساس الثقافي الذي يستمد منه دستوره ورؤاه، إنه المنبع الأسمى الذي يلتزم به في تصوره لإدارة هذه الأمة. إن إعلان الملك عبدالله - رحمه الله- يحملنا على تذكير أنفسنا بهذا الأساس الثقافي الذي يحدد هويتنا ويعيد تشييد الإطار الذي ينظم حضارتنا، ولا ريب أن الحديث عن تنوع ثقافي أو فضاءات ثقافية دون الارتكاز على هوية أصيلة وأرض ثابتة يعرضنا للفوضى الثقافية ويجعلنا قلقين من أزمات ثقافية تغيب فيها الإجابات وتكثر الأسئلة.

وفي مناسبات أخرى يعيد الملك عبدالله - رحمه الله - تذكيرنا بهذا الأساس الثقافي؛ فيعلي في أحايين متعددة من شأن التمسك بالعقيدة الإسلامية؛ وأنها هي المرجعية الصحيحة للمواطن في هذه البلاد المباركة، وهو موضوع لا نقاش فيه، يقول رحمه الله: «**بالطبع هناك موضوع لا نقاش فيه، وهو العقيدة**»(٢).

فالحديث عن تنوع ثقافي يستلزم قبولاً للتغيير وهي حركة إيجابية إذا استندت إلى ثوابت واضحة وإلا تحولت إلى ممارسة سلبية قد تفقدنا خصائصنا الثقافية، يقول الملك عبدالله: «**حركتنا تحكمها ثوابت لا نستطيع الحياد منها**»(٣)؛ لأن الحياد عنها يقوّض أي مكتسبات ثقافية يمكن أن نحوزها من عمليات التغيير.

لقد وعى الملك عبدالله -رحمه الله- أهمية المحافظة على ثنائية (الثبات والتغيير)، فقد نادى بالحوار والتغيير والتواصل مع الثقافات الأخرى ولكنه في الوقت عينه شدد على أهمية المحافظة على الثوابت وعدم الحياد عنها. إن أهمية هذه الأقوال تكمن في كشفها عن تلك المنطقة الوسطى التي تمسك بها الملك الراحل في رؤيته الثقافية محاولاً ترسيخها في برامجه الوطنية ومشاريعه الثقافية، تلك المنطقة التي تتوسط قبول الآخر ثقافياً والحوار معه والإفادة من فكره وخطاباته من جهة وبين الثبات على العقيدة الصحيحة والمبادئ الوطنية الراسخة في ثقافتنا من جهة أخرى، وهذا ما يقودنا نحو أساس آخر من الأساسات الثقافية التي أرستها رؤية الملك الراحل -طيب الله ثراه- وأقصد به (الوطن).

تضئ لنا لفظة الوطن في أقوال الملك الراحل كثيراً من المعايير المختزلة؛ فهي تقضي بنا إلى مجموعة من القيم والمبادئ المتفق عليها والمتوافق على قبولها، حتى تحولت خطاباتنا إلى ثابت قيمي، وأساس ثقافي نستمد منه طرق تصورنا لقضايانا ونماذج أسئلتنا، إن هذه الأقوال تشدنا نحو استدعاء قيمنا الوطنية التي تلون خطاباتنا وحواراتنا بألوان محددة، وهو الأثر الذي حرص على ظهوره الملك الراحل، فها هو يقول في إحدى المناسبات: «**إن هذا الوطن الذي يتشرف بخدمة الحرمين الشريفين لا يمكن أن يضمّ فكراً يخرج قيد شعرة عن ثوابت العقيدة الإسلامية**»(٤)، فهو يذكرنا بهذا الأساس الذي يحوي قيمنا وتاريخنا وكثيراً من أسباب بقائنا؛ ليكون ثابتاً لنا ظاهراً في بناء حواراتنا

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»
(٤) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»

مع الآخر، فكأنه ضميرنا الذي يختبئ خلف أفكارنا ليرشدنا إلى الحدود التي يجب أن نحافظ عليها، فهو شكل آخر من أشكال الثبات الذي نبحث عنه في صراعتنا الفكرية والثقافية، بل إنه ثبات يتصل بشرف خدمة الحرمين الشريفين وهي قبلة المسلمين، ولا يسع وطن إن يحتضن هذه المعاني سوى أن يكون ثابتاً واضحاً صحيح الفكر والاتجاه متماهٍ مع ثوابت العقيدة الإسلامية، وهو أساس لا غنى عنه للإفادة من أي عملية تغيير تأتي في سياق التواصل مع الآخر.

إن الوطن الذي قدمته رؤية الملك عبدالله لنا هو وطن يمتزج بالعقيدة الإسلامية ويتعالق بمقاصدها فيغدو الوطن جزءا منها، ويتحول المواطن تبعاً لذلك إلى مسلمٍ ينشد الحفاظ على وطنه؛ لأنه يحفظ عقيدته ويحمل همومها ويسعى لتحقيق مقاصدها، وهو مقصد واعٍ رسخه الملك الراحل في كثير من أقواله، فما دام الوطن يحمي عقيدة المسلم ويحافظ على تطبيق شريعته فحبّه والحفاظ عليه واجب ديني قبل أن يكون التزاماً دنيوياً. إن هذا الربط عملية واعية قدمتها أقوال الملك عبدالله رحمه الله؛ لتشيّد بها أساساً ثقافياً أشد رسوخاً، ولتستدعي بذلك الحماية الإلهية التي تجعل مواطن هذا البلد يطمئن في عيشه متوثقا بقوةٍ تفوق قوة البشر، يقول الملك عبدالله: «**العقيدة [هي] التي يعود الفضل لها في حماية الوطن السعودي، أي حياد عن هذا الطريق سيكون له مضارّه، مادام الناس متمسكين هنا بأمور دينهم، أعتقد أنه في حماية أقوى قوة وهي الحماية الإلهية**»[1].

لقد ظهر هذا الامتزاج كثيرا في أقوال الملك عبدالله رحمه الله، فهو يرى أن أهم أهداف هذا الوطن هو إقامة العقيدة الصحيحة وتمكين المسلم من أداء عباداته الأمر الذي يستجلب رضا الله عز وجل وتوفيقه، بل إن هذا الامتزاج يعد أشد وثوقاً بذكر واجب خدمة الحرمين الشريفين وما يمثله ذلك من واجب أخلاقي تجاه شعوب الدول الإسلامية، فحريٌّ بمواطن هذا البلد أن يظهر فكراً صحيحاً متسامحاً مع الآخر متوافقاً مع سماحة الإسلام وعدله منفتحاً على ثقافات الآخرين ورؤاهم.

إن نشر هذه القيم نتاج تأسيس ثقافي رسخته أقوال الملك عبدالله وأفعاله فقد دفعت هذه الإشارات بالخطابات الثقافية إلى قنوات اتصالية مع وجهات نظر مختلفة ومتنوعة، الأمر الذي أغنى فعالياتنا الوطنية بأشكال من السلوك الثقافي من مراكز حوارية ومؤتمرات تنموية ومعارض ثقافية، وقد رأينا كيف ظهر الإلحاح في الأقوال السالفة على التنفير من مضار الابتعاد عن هذا الوطن الممتزج بالعقيدة الإسلامية أو الاستعانة بقيم لا تمثله أو تتصادم مع مقاصده؛ لأن مثل هذه الخطابات قد تقوّض مكتسباتنا الحضارية وتراكمنا المعرفي، وقد تحول ممارستنا الثقافية إلى لعبة خطيرة تورث الضعف والتفكك أو الصدام والعنف، وقد يتحول مثل هذا الخطاب المصادم إلى «**فكر يخرج عن ثوابت العقيدة الصحيحة**»[2]، كما يقول الملك عبدالله طيب الله ثراه، إن إرساء مثل هذه الثوابت يقودنا إلى صنع رؤية منتجة تروم البناء والارتقاء والإفادة من الآخرين.

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

لقد وعى الملك عبدالله -رحمه الله- بفكره أهمية إرساء قيم المواطنة الحقة في أي شكل تواصلي مع الثقافات الأخرى، بل إنه رأى نفسه مواطناً يتشارك هذه القيم مع بقية المواطنين يقول رحمه الله: «**ما أنا إلا مواطن قبل كل شيء، فكلنا شركاء في الهدف والمصير، وعلى الشريك أن يعطي الشراكة حقها**» [1]، إن مثل هذه الأقوال إشارة واضحة إلى حجم الاهتمام الذي تحوزه قيم المواطنة في رؤية الملك عبدالله، فهو يراها أساساً ثقافياً وثابتاً أخلاقياً في سياق أي عملية تحديثية؛ لأن هذه القيم هي الأوعية الحقيقية التي ستحفظ لنا مبادئنا وأصالتنا وقبل ذلك ديننا وصفاء عقيدتنا. لقد رأي الملك عبدالله نفسه مواطناً مثل بقية المواطنين؛ لأنه ينشد مشاركتهم هذه القيم والمشاركة مبدأ أصيل في المواطنة، لأنها تستدعي قيم المساواة، فالمواطنون متساوون في حبهم لوطنهم وفي حفظهم لأمنه ورغبتهم في تطويره.

إن الحديث عن المواطنة في أقوال الملك عبدالله يكشف عن أهمية هذه القيم في رؤيته الثقافية، فامتلاك صفات المواطن الصالح جدير بإقامة خطاب وطني نستطيع من خلاله التعريف بهويتنا وخصائصنا. لقد ربط الملك المواطنة بالشراكة في الهدف والمصير، وهو استشعار لأهمية إيجاد المشترك بيننا في الارتقاء بهذا الوطن وحمايته.

والتأكيد على هذه الأسس الثقافية يحمي هويتنا ويجعلنا مهيّئين للانخراط في عمليات التحديث والمثاقفة الإيجابية، وهذا هو الوجه الآخر لأي عملية تواصلية فالتغيير الثقافي يحتاج أولا إلى ثباتٍ ثقافي وتحديد الهويات، وهذا ما أكدته أقوال الملك رحمه الله، فهو يذكرنا بهويتنا التي نستمد منها خطاباتنا الوطنية حين يقول: «**المملكة العربية السعودية تحمل هموم الأمتين العربية والإسلامية حيث ما تذهب**»[2]، إن هذا التحديد مهم في رسم الغايات وإبانة الأهداف، فالمملكة دولة قائدة للعالمين الإسلامي والعربي، وهذه مهمة تتطلب إعادة تشكيل خطاباتنا الثقافية بما يتواءم مع هذه المكانة. لقد وعى الملك عبدالله -رحمه الله- هذه التحديات وأدرك تعاظم الدور السعودي في الساحات الإقليمية والدولية، وجاءت إشاراته وأقواله تحقيقاً لهذا الوعي. إن التأسيس الثقافي لدور المملكة العربية السعودية لابد أن يختلف عن مفهوم الوطن، فالمهمة في الأولى خارجية بينما هي في الأخرى داخلية محلية، المملكة خارجياً تتسنم مكانة القائد القوي الذي يفرض مكانته ويدافع عن رؤيته ويحاور الآخرين وينفتح على ثقافتهم وهي قوية شامخة معتزة بثقافتها وهويتها وفي هذا المعنى يقول الملك رحمه الله: «**نحن لا نقبل أن نكون على يمين أحد أو شماله، نحن نصنع مكاننا**»[3]، فخطابنا الثقافي ليس خطاب الضعفاء أو خطاب المغلوبين على أمرهم أو خطاب التائهين الحائرين وإنما هو خطاب الواثق بعقيدته المفتخر بهويته الذي ينشد الحوار والانفتاح ليزداد قوة وليفيد ويستفيد. إن ترسيخ الهوية الثقافية كان هدفاً من أهداف رؤية الملك عبدالله الثقافية؛ لأن توضيح المقاصد والغايات يقودنا لإدارة مؤسساتنا الثقافية وتوجيهها الوجهة الصحيحة، لقد جاءت كثير من أقوال الملك عبدالله في

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»

(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»

(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

توضيح وجهة المملكة وتأكيد تموضعها في قلب العالم الإسلامي، وما تلك الاجتماعات الكثيرة التي حرص - طيب الله ثراه - أن يختار لها مدينتيّ مكة المكرمة أو المدينة المنورة، وما رافق ذلك من أقوال وتصريحات إلا استثمار هذه المكانة الساطعة، فهو يقول في أحد هذه الاجتماعات مرحباً بضيوفه: «**من جوار بيت الله، و أرض الرسالة الإسلامية الخالدة، يسعدني أن أرحب بكم في وطنكم الثاني المملكة العربية السعودية، سائلا الله جل جلاله في هذه الليالي المباركة أن يوفقنا على فهم أمور أمتنا الإسلامية**»[1]، وقد تكرر مثل هذا الربط في كثير من أقواله رحمه الله، إن ذلك يدل على تلك الركيزة التي حرص على إظهارها في التعريف بهذه البلاد، وذلك ببيان مكانتها في قلب العالم الإسلامي وإبراز مكانة المقدسات الإسلامية في نفوسنا وتعلقنا بمعانيها ودلالتها التي أكرمنا الله بها، إن مثل هذه الركائز تقيم بناءنا الذي نتميز به، فلا هوية سعودية بدون هذه المقدسات الإسلامية التي شرّفنا الله بخدمتها ورعايتها والإشراف عليها، وهذه منحة الله لهذه البلاد المباركة ولقيادتها، وهو المعنى الذي ألح عليه الملك عبدالله كثيراً في أقواله.

ومن الأسس الثقافية التي ظهرت واضحة في أحاديث الملك عبدالله المبادئ الإنسانية، وهي المشترك العام الذي يربطنا ببقية العالم، ويمكن خطاباتنا من العبور إلى الثقافات الأخرى، فالاعتزاز بالهوية الثقافية وتحصينها عمل مهم لكنه يظل ناقصاً إذا لم نستطع مدّ الجسور للثقافات الأخرى، فلتكون جزءاً فاعلاً من هذا العالم ولتتمكن من التأثير لابد أن تقبل التأثر، وهذه العملية لا تتأسس إلا على مبادئ إنسانية عامة؛ وهي قنوات مهمة احتاجتها الثقافات المختلفة والمتجاورة لتتفاعل وتتحاور. إن التشديد على هذه المبادئ في أقوال الملك عبدالله دليل على وعيه بهذه اللغة العالمية واستشعاراً لأهميتها في منطق التواصل العالمي، كما أن هذه المبادئ ليست غربية عن قيم ديننا الحنيف، وليست منبتة عن ثقافتنا المحلية، وقد نادى الإسلام قديماً بمجموعة من هذه المبادئ ووضع الأجور العظيمة للمتخلّق بها.

والمتتبع لهذه القيم في أقوال الملك -رحمه الله- سيجد مجموعة لا بأس بعددها تؤكد على قيمة هذه المبادئ؛ فهو يقول في إحدى المناسبات مذكراً بها: «**هناك أولاً قناعتي بالحق والعدل، وهناك ثانياً مقاييس للصواب والخطأ، وهناك ثالثاً استيعابي للتاريخ، ورابعاً إحساسي بالمعاناة الإنسانية**»[2]، وهي إشارة واضحة تكشف الأسس الأخلاقية والثقافية التي تستند إليها رؤية الملك عبدالله وطريقته ومنهجه، فقناعاته المرتكزة على قيم الحق والعدل هي عصب رؤيته ومادتها، وهذه القيم قيم إنسانية تقوم عليها كثيرٌ من الأنظمة الأخلاقية العامة. إن التصريح بمثل هذه القيم يجعل من رؤية الملك عبدالله عابرة للثقافات إذ إنها تستدعي المشترك الإنساني الذي يحوز الموافقة الأممية والقبول العام، وهذه الرؤية أيضاً تستند إلى الإحساس بمعاناة الانسان وقضاياه، وهي موضوعات تتعالى على الحدود المحلية والثقافات الخاصة لتنفتح على مجموعة بشرية واحدة ذات مشاغل واحدة تتعلق بتدبير عيش الإنسان على هذه الأرض.

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٨٤٦٤.

إن الإعلاء من شأن هذه القيم والمبادئ نحو الحق والعدل والصواب والخطأ والتاريخ والمعاناة إدراك لشكل المستمع الكوني الذي يتوق للقيم المشتركة ويفهم خطاباتها، ولا ريب أن مثل هذا الوعي من قائد بحجم الملك عبدالله يرسخ أساساً ثقافياً من أساسات خطاباتنا الوطنية، الأمر الذي سينعكس على رؤية وطن بأكمله.

لقد أكد الملك عبدالله هذا المعنى في مناسبات كثيرة، وحملت أقواله تلك الرغبة القوية في تبني خطاب عالمي يتسامى عن الفئوية والمناطقية، فهو يقول في اجتماعٍ ضم ممثلين من مسؤولي دول العالم: «**إنكم تجتمعون اليوم لتقولوا للعالم من حولنا، وباعتزاز أكرمنا الله به، أننا صوت عدل، وقيم إنسانية أخلاقية**»[1]، لقد أراد الملك -رحمه الله- من تأكيد هذه المبادئ أن يعبّد الطرق لفعاليات الحوار الثقافي الذي سينتج تعاوناً مثمراً يعود بالخير للجميع، يقول -رحمه الله- في افتتاح أعمال اجتماع جدة للطاقة: يجب «**أن نكون جميعاً في نظرتنا إلى الحاضر والمستقبل أصحاب رؤية إنسانية عميقة وشاملة تتحرر من الأنانية الضيقة وتسمو إلى آفاق الإخاء والتكافل وفي هذا وحده سر النجاح**»[2]. لقد قدّم الملك بهذه الأقوال رؤية متنوعة تحاول إحياء الروابط الإنسانية وتنفر من تلك الرؤيا الضيقة التي لا تنظر إلى أبعد من مصالحها الخاصة، فهي في نظر الملك الراحل» الأنانية الضيقة»، إن السير في هذا الطريق هو الكفيل وحده بالوصول إلى النجاح على حد تعبيره رحمه الله.

كما تطلعنا أقوال أخرى على حرصه على ربط الإسلام بهذه القيم الإنسانية، وهو خطاب يستدعي مكانة الملك في العالم الإسلامي، فهو زعيم الأمة الإسلامية في وقته، ومن واجبه المحافظة على صورة الدين الإسلامي العالمية خاصة بعد تعرضها لكثير من التشويه في الخطابات الإعلامية العالمية، فهذا الدين السماوي الذي تأسست عليه هذه البلاد المباركة ينبذ دعوات الكره والإرهاب، ويدعو للتسامح والتعاون، فقد جاء في أحد أقواله: «إننا أمة رسالتنا إنسانية وديننا عدالة»[3]. بل إنه يدين كل الهجمات ضد الإسلام ممن يحاول ربطه بالتطرف والإرهاب يقول: « الإسلام ضد التطرف، وضد من يسيئون إليه، وبريء كل البراءة مما ينسب إليه». وهو بهذه الأقوال يرفض تلك الآراء التي جعلت الإسلام مضاداً للقيم الإنسانية أو أنه دين عنف وإرهاب، فهو يعلن انتماءه لهذه المبادئ العالمية ولكنه أيضا يعتز بإسلامه ويراه مصدراً لتلك المبادئ، فالمسلم الحقيقي هو المتسامح النابذ للعنف والإرهاب، يقول في وصف الإرهابيين: «**هؤلاء يريدون الموت فقط، هؤلاء لا يعرفون معنى الجهاد**»[4]، كما يراهم شذوذاً عن أي دين؛ فهم حالة من العنف والخروج عن المنطق تعتري الفكر الإنساني، يقول -رحمه الله -: «**إن الشذاذ موجودون في كل زمان ومكان ولا يختص بهم دين دون آخر، الإسلام يأنف من كل هذه الأفعال وبريء منها**»[5].

ثالثا - قبول الآخر:

نهضت أقوال الملك عبدالله - طيب الله ثراه - برؤية ثقافية وطنية كان عمادها قبوله للآخر، فقد

(١) جريدة عكاظ، من مقال: كلمات الملك الراحل تستقر في وجدان الوطن والمواطن، علي بن غرسان، ٤ / ٤ / ١٤٣٦هـ
(٢) المرجع السابق.
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٤) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٨٧٤١.

حملت كلماته كثيراً من الاحترام والتسامح مع الثقافات الأخرى والمكونات الاجتماعية المختلفة، وقد أكد في مناسبات كثيرة على هذا البعد الإنساني الذي استطاع من خلاله العبور إلى التنوعات الثقافية المختلفة في المجتمعات الإنسانية، كما أظهرت تلك الإشارات رغبته الأكيدة في فهم الآخر وقبوله والحوار معه الأمر الذي انعكس على كثير من المبادرات الثقافية التي تشكلت في عهده بل إن بعضها قد ترجم إلى مؤسسات ذات خطط واعدة وكفاءات متميزة في إقامة جسور التواصل بين المكونات الثقافية داخلياً وعلى المستوى الخارجي.

١- التسامح والسلام:

لقد غذى الملك رحمه الله هذه المبادرات بكثير من الحراك الإيجابي اعتقاداً منه أن هذا السبيل يؤدي إلى السلم الاجتماعي واللحمة الوطنية، ويطفئ لهيب الفتن الدولية وينشر السلام بين المجتمعات، ففي مجموعة من أقواله نجده - رحمه الله - يلح على التسامح والتعايش؛ فلا حوار بين مكونات متحاربة. إن إرادة الصدام وشهوة الحرب تفشل أي رغبة في الحوار والتواصل؛ ولذلك لابد أن يشيع جو التسامح والتعايش، فإدراك الفرد أنه لا يعيش بمفرده وأن هذا العالم ملك للمجموعة وأن أي تنمية مرهونة بتعاون أفراد المجموعة يجعل خطاب التسامح ضرورة لا غنى عنها، بل إنه البديل الإيجابي للنزاع والفرقة، فهو يقول: «**إن الإنسان قد يكون سبباً في تدمير هذا الكوكب بكل ما فيه، وهو قادر أيضاً على جعله واحة سلام واطمئنان**»[١]، وهذه دعوة صريحة بضرورة التسامح والتعايش، والخيارات هنا تكاد تكون معدومة، فالبديل للسلام هو تدمير هذا الكون بكل ما فيه، والإنسان هنا يختزل مختلف الأعراق والمذاهب والثقافات، فالفرد مطالب بالتعايش مع الآخرين مهما كانت قناعاته. لقد ارتكز -رحمه الله- في الإقناع بهذه الدعوة على بيان مصدرها؛ فهي تستمد وجاهتها من الإسلام الذي يحث عليها، يقول الملك عبدالله: «**الإسلام دين التسامح**»[٢]، وفي مناسبة أخرى يقول: «**فهو دين التسامح والدعوة بالحسنى والرفق حتى بالحيوان فما بالنا بالإنسان**»[٣]، وهذا استدعاء لكثير من الآيات والأحاديث التي أوصت بالتسامح والدعوة بالحسنى ونبذ العنف والتصادم والنزاع، نحو قول الله عز وجل في محكم التنزيل: «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**»[٤]. إن أقوال الملك عبدالله تظهر وعيه العميق في كون السلام والتسامح من مقاصد الدين الإسلامي «**فالسلام مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين وأصبحت جزءاً من كيانهم، وهو غاية الإسلام في الأرض**»[٥]. لقد أظهرت لنا رؤية الملك مبدأ التسامح في شكل ضرورة حضارية لا نستطيع دونها إقامة مجتمع منتج ومتجانس.

٢- إشاعة المحبة

تتعلق المسامحة والسلام بموقف آخر تظهره بعض أقوال الملك عبدالله؛ إذ إنه ينادي في مناسبات أخرى

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٥) جريدة البيان، سلطان حمدي الجسمي، ٩/مايو/٢٠١٥.

بإشاعة المحبة بين الناس وبين الشعوب لتحل محل الكراهية والتعصب وهي دعوات تدعو للتأمل من زعيم يحمل هموم أمته العربية والإسلامية، بل إنه من رجالات السياسة العالميين الذين يتوقع منهم أن ينغمسوا في عوالم السياسة ومدنها ويتخلقوا بأخلاقها ويتحدثوا لغتها، لكن الملك عبدالله لم يتنكر لذلك البعد الإنساني الذي تميزت به شخصيته ولم يحاول أن يزور ذلك الصوت المتسامح المحب في داخله، وهي الخصيصة التي رافقته وعرفها الناس عنه فأحبوه.

إن مثل هذه القدرة على إنتاج الحب وإشاعته بين الناس جعل رؤيته الثقافية مستوعبة للفوارق البشرية والتباينات الاجتماعية، يقول رحمه الله: «**إن هذا الإنسان قادرٌ بعون الله على أن يهزم الكراهية بالمحبة والتعصب بالتسامح**»[1]، فالتسامح لا يبنى على كراهية بل إنه يستجلب بمادة المحبة، وهذه المواقف لا يقصد بها ما يكون بين المتآلفين المتوافقين في أطياف ثقافية متحدة؛ لأن الأصل في هؤلاء التآلف والمحبة فلا يدعون لها، بل يراد بها المختلفون ثقافيا، الذين تضعف باختلافهم الأوطان، وتتفرق الشعوب وتستعر الفوارق والعصبيات.

لقد رأي الملك عبدالله أن هذه الفوارق والتباينات تظل حدوداً قاطعة تغذي المواجهة والاختلاف وأشكال التمييز والافتراق، ولا تتقدم المجتمعات إلا في إطار من التوافقات والروح البناءة التي تحتاج في إشاعتها إلى طاقة المحبة والتسامح، يقول رحمه الله: «**المحبة وحدها هي القادرة على طمس الفوارق بين البشر**»[2]، إن قبول الآخر بثقافته المختلفة نوع من التسامح الذي يتأسس على المحبة وهو الطريق الذي سيمكننا من حماية أوطاننا وإقامة العدل بين مكوناته ومجموعاته المختلفة، وقد استغل الملك عبدالله كثيراً من المناسبات للتذكير بهذه المبادئ، ففي الحج يذكرنا -نحن المسلمين- بمعاني هذه الشعيرة التي تعطينا أنموذجاً للتعايش، المبني على المحبة والتسامح رغم كثرة الفوارق واختلاف الأوطان، يقول: «**الحج يستلهم معاني المحبة والتآلف**»[3].

٣- الاحترام:

تكشف لنا إشارات أخرى حُفظت للملك الراحل عن ذلك الاحترام الذي كان يسبغه على المكونات الثقافية الأخرى؛ فهو ينبذ التعصب والكراهية، وتختفي من خطاباته مفردات التنقص أو التجريح حتى في حق الأعداء، بل إنه يفرض الاحترام خطاباً يتواصل به داخل وطنه وخارجه، إن مثل هذا الوعي يظهر خصائص رؤيته الثقافية تجاه الآخرين، فهو ينشر جو التسامح والسلام ثم يدعو إلى المحبة وينبذ الكراهية ثم يغذي خطاباته بكثير من الاحترام تجاه انتماءات الناس وثقافاتهم، ففي الحديث مثلاً عن الأديان نجد أقوالاً مختلفة تساوي بين المسلمين وغيرهم وتذكرهم بضرورة التعايش والتعاون لمصلحة الأوطان والنهوض بالمجتمعات، ففي مناسبة من هذه المناسبات يقول: «**يجب علينا جمع شمل الإسلام والعرب، مسلمين ومسيحيين وغيرهم**»[4]، فالحديث عن التعاون لا يتسق إلا بدعوة المكونات المختلفة في إطار من الاحترام المتبادل، وفي مناسبة أخرى يدافع عن الأديان ويرى

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٤) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

التطرف مرضاً يبتلى به الجميع ولا يخص طائفة دون أخرى، يقول: «**إن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سماوية**»[1]. ولا ريب أن إشاعة مثل هذه اللغة ينمي الحس بالاحترام المتبادل ويغري الآخر بالحوار والتواصل الإيجابي، الأمر الذي ينتج تعاوناً وتطوراً. إن الهدف الذي سعت رؤية الملك عبدالله له هو التعايش بين مختلف الطوائف، وهو تعايش إيجابي يحول خطابات المجتمع إلى بيئة مشجعة للنمو والتقدم، وهذا المناخ لا يتأسس إلا على الاحترام، يقول رحمه الله متحدثا عن تصوره لعالم بدون حروب وأزمات: الإنسان قادر على إعمار هذا الكوكب وجعله واحة سلام « يتعايش فيه أتباع الأديان والمذاهب والفلسفات ويتعاون فيه بعضهم مع بعض باحترام»[2]، لقد استطاعت رؤية الملك عبدالله أن تسير في غابات شائكة وفق منهج واضح؛ فهي رؤية تعتزّ بتأصيلها الإسلامي ومرجعيّتها الدينية، وتعلي من شأن هويتها وثقافة شعبها، لكنها في الوقت عينه تنادي باحترام المكونات الأخرى والأديان المختلفة، وتشيع خطابات التسامح حتى بين المذاهب المتنافسة يقول رحمه الله تعليقا على أحداث العراق الدامية: «**الموت لا يفرّق بين سني وشيعي في العراق**»[3] فالجميع متساوون حين يحل البلاء، ولا مناص من تعاون بين مختلف الطوائف ولا إطار يضمّ هذه التفاهمات إن لم يتأسس على الاحترام المتبادل.

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

٤- الحوار:

وفي سبيل قبول الآخر وتفهم أسئلته لا بد أن نتوّج الجهود المبذولة بفعالية الحوار، فالتسامح والمحبة والاحترام ما هي إلا رسائل دعوة لعقد حوارات إيجابية، إن الحوار يتأسس على احترام الإنسان لنوعه، فهو نزعة إنسانية قبل أن يكون جزءا من أي ثقافة، وهو سلوك فطري ينشأ ويتعايش معه الإنسان، بل إنه يضرب بجذوره في أي ثقافة إنسانية، فالهوية الإسلامية ظلت تقدم الحوافز للتواصل والحوار مع الطوائف الأخرى والأعراق المختلفة[4]، والقارئ لكثير من الآيات الكريمة يجد ذلك سبيلا أصيلا في العقل الإسلامي، يقول الله تعالى: «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»[5]. وقد تحول الحوار إلى ثقافة ضرورية لإدارة التنوع في المجتمع، وفي الشأن الخارجي يصبح بديلا لمفاهيم صدامية نحو (صراع الحضارات)، ويتحول إلى قناة مهمة للتفاهم وتوثيق أواصر الصلات وتبادل المصالح والمنافع[6].

لقد استندت رؤية الملك عبدالله على هذه الثقافة حتى غدت مشروعا مكتمل العناصر، فقد آمن الملك الراحل بأهمية الحوار بين المكونات المختلفة واعتقد بأن السبيل الآمن الذي نستطيع السير فيه بين غابات شديدة التنوع شديدة الاختلاف، إن هذا الفهم وهذا الإدراك جعل من رؤية الملك عبدالله عنوانا لمشروعات وطنية وأخرى عالمية، فعقدت كثير من المؤتمرات وأنشئت المراكز لتحقيق أهداف هذه الرؤية، وقد

(٤) انظر مقالة: «حوار الثقافات ضرورة وجودية لاستقرار المجتمعات، عايدة عبدالحميد، جريدة الخليج، ٢٠١٤/٧/٨م.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٦) انظر مقالة: «ولا يزال حوار الحضارات ضرورة إنسانية»، عبدالعزيز التويجري، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٩٣٢٠، ١٥ / ٤ / ١٤٢٥هـ.

أيقظت هذه الفعاليات جهودا مخبّئة وأبرزت أصواتا خافتة وأحيت الرغبات والآمال في عالم متصالح يعتمد الحوار الهادئ بدل ضجيج المدافع وحرائق النزاعات، لقد صرّح الملك عبدالله في مناسبات مختلفة بأن بديل الحوار هو العنف ولا خيار لنا إن أردنا السلام والطمأنينة سوى تشجيع الحوار ودعم مؤسساته، يقول رحمه الله متحدثا عن المجتمع الفاضل الذي يتمناه لأوطان المسلمين: هو عالم «**يتعاون الناس فيه بعضهم مع بعض باحترام، ويواجهون المشكلات بالحوار لا بالعنف**»[1]. ويصنف في مناسبة أخرى منطق الإرهابيين وطريقة حوارهم: «**من يمارس لغة الحوار بفوهة السلاح ويبث الرعب في النفوس ويشرّد ويقتل من حرّم الله قتله، لا يمثل غير نفسه ولا يسعى إلا لتحقيق مصالحه**»[2].

لقد قرن الملك -رحمه الله- الحوار بضده في أكثر من مناسبة وجعل هذا الضد خرابا وعنفا وحربا، فالحوار أساس دولة السلام وبدونه تتحول المجتمعات الآمنة إلى مجتمعات عنيفة متأزّمة، والحوار فعالية عقلانية تمارس في إطارات علمية وتخضع لضرورات الواقع وحاجات الناس، فهي عملية مقصودة تستند إلى وعي المتحاورين وسلامة مقاصدهم وهذا ما أشار إليه الملك الراحل في أحد أقواله: «**لا بد من أخذ الواقع المعاصر بعين الاعتبار وضرورة السير في القضايا المختلفة داخل مضمار الحوار العلمي الموضوعي الهادئ البعيد عن التنافر ووحشة القلب وإساءة الظن**»[3]، وهذا نقل للحوار من شكل طبعي يمارس بعفوية وتلقائية إلى فعالية منظمة ذات أهداف وبرامج عمل وهو الشكل الذي ترجمه -رحمه الله- إلى مركز عالمي يأخذ على عاتقه مأسسة هذه الثقافة وتحويلها إلى برامج عمل ذات أهداف محددة وهو مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الذي قال في افتتاحه: «**لا يراودني أدنى شك أن إنشاء المركز وتواصل الحوار سوف يكون بإذن الله إنجازا تاريخيا يسهم في إيجاد قناة للتعبير المسؤول، سيكون لها أثر فعّال في محاربة التعصب والغلو والتطرف ويوجد مناخا نقيا تنطلق منه المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة**»[4]، لقد ارتقى الملك الراحل بالحوار إلى مرحلة جديدة؛ حيث تحوّل إلى مشروع وطني تحشد له الموارد وتعقد في تأطيره الندوات ويتربّى على أخلاقه وثقافته الطلاب والطالبات، وقد تمكنت هذه الرؤية -وفي وقت وجيز- من قطف ثمار نتائج مهمة؛ فقد أبانت عن التنوع داخليا وأدارته بكل اقتدار، وفهمت منطق الخلاف في الخارج وحاولت توجيهه وإضاءة مناطق الاتفاق فيه.

لقد أعلن -رحمه الله- في مجلس الشورى تبني خطاب الحوار بين الثقافات وإطلاق الجهود الرسمية لبناء عناصر هذا الخطاب وأصبح منذ ذلك اليوم خطاب الوطن ورؤيته، يقول في هذا الخطاب: «**انطلاقا من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف ومن الموقع الذي تمثله المملكة في العالمين الإسلامي والعربي واصلنا السعي في تبني مشروع خطاب إسلامي يقوم على الحوار والتسامح وتقريب وجهات النظر وإزالة سوء الفهم ونبذ مظاهر الخلاف والعداء والكراهية بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة عن طريق برنامج الحوار**

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..
(٤) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..

بين أتباع المذاهب والأديان الذي اكتسب بعدا دوليا ونحن عاقدوا العزم على الاستمرار في هذه الجهود»[1]. وهذا نص مهم يكشف عن ذلك الجهد الكبير الذي بذله رحمه الله في تشييد رؤيته وتقديمها للعالم، وهي رؤية تتبنى خطاب الحوار وتصرّح به وتنصّبه عنوانا واضحا، كما أنها تجعل الحوار خطابا وليس فعالية مبتسرة أو سلوكا فرديا، وإنما هو أقرب للمنهج الذي يحدد أطر سياسات الدولة داخليا وخارجيا، كما أن هذا الخطاب يظل وفيا لأصوله فلا ينسى التذكير بكونه امتدادا للمبادئ الإسلامية السمحة وللقيم الوطنية. لقد أرشدتنا مثل هذه الأقوال إلى أن الحوار أصبح ضرورة وجودية وخيارا استراتيجيا لا غنى عنه، فهو ينهض «**بتقريب وجهات النظر وإزالة سوء الفهم ونبذ مظاهر الخلاف والعداء والكراهية بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة**»[2]، وهذه وظائف بُنيت عليها مقومات الحضارات البشرية وكانت من أهم مقاصدها، بل إنها تعيد الناس إلى أصولهم الإنسانية من احترام الآخر وتقبل الثقافات الوافدة.

ويزداد هذا المعنى رسوخا في رؤية الملك -رحمه الله- حين نقرأ خطابه الشهير في افتتاح المؤتمر العالمي للحوار، حين قال: «**جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين حاملا معي رسالة من الأمة الإسلامية ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخرا في رحاب بيت الله الحرام، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، رسالة تدعو إلى الحوار البناء بين أتباع الأديان**»[3]، إنه إعلان ثقافي إسلامي ومرحلة جديدة في العمل الإسلامي المشترك، فهؤلاء قادة المسلمين يتزعمهم الملك عبدالله - طيّب الله ثراه - يمدّون أياديهم للثقافات الأخرى والأديان المختلفة طلبا للحوار البناء؛ لإيجاد مناخ متسامح. وقد وثّقوا هذه الدعوة للحوار بأصول متينة؛ فهي أولا امتثال لمقاصد إسلامية واضحة، وهي ثانيا امتداد لمبادئ إنسانية، وهي أخيرا حاجات اجتماعية ملحّة.

رابعا: التواصل الإيجابي:

تتكاثر مفردات التعاون والبناء في خطابات الملك عبدالله -رحمه الله-، فقلما تخلو أقواله من توجيهنا نحو الإيجابية وضرورة العمل والتطور، إن الحوار الذي تقدمه رؤية الملك عبدالله -رحمه الله- ليس ممارسة عبثية أو سلوكا فارغا من أي هدف بل إنه حوار مشروط بالإيجابية والبناء؛ فهو وسيلة هامة للوصول لغايات أسمى نحو إحلال السلام وعمارة الأرض ونبذ العنف وإزالة الخلافات وإطفاء الفتن، وهذه لا تتحقق إلا بتواصل إيجابي يتأسس - كما سبق أن تحدثنا - على إشاعة التسامح والاحترام ونشر المحبة وترسيخ ثقافة الحوار، ثم توجيه كل هذه الجهود إلى مسار إيجابي، فيستقيم البناء وتتراكم المنجزات فوق النجاحات ويتقدم المجتمع وتتطور خطاباته، فتتحول النزاعات إلى تعاون، يقول رحمه الله موضحا هذه الرؤية: «**لن نكلّ أو نمل أو نيأس من الدعوة إلى التضامن والعمل له بل سنعمل دائما على التضامن بين العرب، وليست ثمة وسيلة للأمل إلا العمل، ولا سبيل أمامنا للصمود**

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..

(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..

(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..

في معركة الوجود الكبرى إلا بتضامننا كعرب ووحدتنا كأمة مسلمة»[1]. فلا مناص إذن سوى تحقيق نتائج لهذا الجهد التواصلي، إنها ضرورة وجودية، وهو عمل دؤوب ومتواصل لا يقطعه يأس ولا يثنيه ملل في سبيل الوصول لنتيجة إيجابية.

إن أقوال الملك عبدالله -رحمه الله- تذكرنا دائما بهذه النتائج المحفزة، فإنجازاتٌ مثل الوحدة الإسلامية والقوة العربية والتضامن الدولي تأتي في سياق تشجيعنا لإقامة مثل هذه الحوارات الإيجابية، يقول رحمه الله: «**إن الوحدة الإسلامية ليست هدفا مستحيلا ولا أمنية خيالية بل مطلب مشروع**»[2]. لقد استلهم الملك عبدالله في مناسبات مختلفة ذلك النموذج الإيجابي الذي قادته الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة، فقد امتزجت مكونات مختلفة ثقافيا واجتماعيا، واستطاعت أن تدير خلافاتها وتوجهها نحو شكل إيجابي تمثل في ثقافة إسلامية غنية بالتنوع ثرية بأسباب التواصل الإيجابي، الأمر الذي أنتج حضارة مزدهرة وتقدما هائلا، يقول في هذا المعنى رحمه الله: «**لا بد من التنويه هنا إلى أن من أكثر الجوانب إشراقا في تاريخنا أن الإسلام تمكن من صهر الأجناس المختلفة والأعراق المتباينة في بوتقة الإيمان، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، فالكثير من النوابغ الأعلام في تاريخنا الحضاري من قمم الفقه والأدب والفلسفة والعلم كانوا يتكلمون أكثر من لغة**»[3]، إنه إذن نوع من التدافع الإيجابي الذي يتأسس على التواصل المفيد، وهذا هو جوهر الدعوة الإسلامية ونظام بنائها؛ إذ إنها تروم البناء وتقصد النمو؛ لتصل إلى شعوب العالم، وهي نتيجة لا تتحقق سوى بتواصل إيجابي وحوار بناء.

إننا مأمورون بالسير في هذا السبيل الإسلامي للوصول إلى الآخرين في ثقافاتهم وديناتهم وأنماط عيشهم، وهي مسؤولية يتحملها قادة العالم الإسلامي والعربي ونخبه قبل غيرهم، فهم مطالبون بتواصل إيجابي وحوارات بناءة تقودنا إلى الخروج من هذا الوهن الذي أصاب أمتنا وسبّب كثيرا من مآسينا وأزماتنا، لقد شخص الملك عبدالله -رحمه الله- هذا الداء وقدّم لنا الدواء في خطابه أمام قادة الدول العربية؛ فعلّق الأجراس وذكّرنا بمسؤولياتنا تجاه ما يحدث في عالم اليوم، يقول: «**إننا قادة الأمة العربية مسؤولون جميعا عن الوهن الذي أصاب وحدة موقفنا وعن الضعف الذي هدد تضامننا، أقول هذا ولا أستثني أحدا منا، لقد مضى الذي مضى، واليوم أناشدكم بالله جلّ جلاله ثم باسم الدّم المسفوح ظلما وعدوانا على أرضنا في فلسطين المحتلة الغالية، باسم الكرامة والإباء، باسم شعوبنا التي تمكّن منها اليأس أناشدكم ونفسي أن نكون أكبر من جراحنا وأن نسمو على خلافاتنا وأن نهزم ظنون أعدائنا بنا ونقف موقفا مشرفا يذكرنا به التاريخ وتفخر به أمتنا**»[4] وهذه دعوات مؤثرة ورسائل صادقة تفصح عن إحساسه -رحمه الله- تجاه ما يصيب أمته ورغبته الأكيدة في الدفع بهذا الحراك التواصلي نحو منجز سياسي أو ثقافي أو تنموي؛ إنها رسائل صريحة منه بضرورة العمل الإيجابي؛ فكثير من الشعوب العربية ما زالت

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٣) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٤) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx»..

تئن تحت وطأة الانقسامات والنزاعات، وفعاليات الحوار تظل عقيمة عاجزة أمام إطار إيجابي يقودها ويدير عناصرها نحو غاية مرجوّة.

لقد أضاءت لنا هذه المناشدات معنى بارزا في رؤية الملك عبدالله الثقافية؛ فهو في حثّه المتواصل على الحوار والتعاون الإيجابي يلحّ على ربط ذلك بالمسؤولية، إن ما يدفعنا نحو الإيجابية في تواصلنا وأشكال حواراتنا هو إحساسنا بالمسؤولية تجاه قضايانا ومجتمعاتنا، فالعبث بهذه الفعاليات التواصلية وإقامة المؤتمرات الفارغة من الأهداف يدل على فقدان الإحساس بهذه المسؤولية، إن القادة والنخب السياسية مسؤولون أمام شعوبهم بإيصالهم إلى منجزات حقيقية ونتائج مفيدة، يقول - رحمه الله- مخاطبا قادة العالم: «**في هذه الساعة الحرجة يجب أن يرتفع المجتمع الدولي إلى مستوى المسؤولية، وأن يكون التعاون هو حجر الأساس في أي مجهود**»[1]، لقد استشعر الملك خطورة التخليّ عن هذه المسؤولية وغياب النوايا الحقيقية لإنجاز تعاونٍ بناء الأمر الذي سيوصلنا إلى الفشل والفرقة وهما عنوانا الضعف والعجز، يقول رحمه الله: «**لا خلاف أن الفرقة هي معول الهدم لكافة الجماعات والأمم ومن أقدم العصور البشرية إلى اليوم، وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «يد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب الغنم القاصية «لقد صدق الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم؛ فالأمة التي تفتح نوافذها لرياح التفرقة إنما تشرّع أبوابها للعواصف**»[2].

خاتمة

حاولنا في الصفحات الماضية أن نقترب من فكر الملك الراحل ونفهم رؤيته الثقافية؛ ولأجل هذا قاربنا عناصرها وفحصنا كثيرا من خطاباتها، فظهرت لنا معالم واضحة وسمتٌ طريقة الملك طيّب اللّه ثراه- وحددت هوية منهجه، واستقامت كأسس نهضت بهذه الرؤية. ففي الجزء الأول لمسنا ذلك الوعي الذي أبداه الملك تجاه اختلافات الناس وتنوعهم؛ فقد قدمت أقواله فهما وإدراكا لطبيعة الفروقات الثقافية والدينية وأن المعوّل عليه ليس إلغاء الاختلاف وإنما حسن إدارته وتوجيهه.

وفي الجزء الثاني (التأسيس الثقافي) ظهر لنا تعلّق فكر الملك الراحل بالتأصيل الإسلامي، فقد ألّح على ربط رؤيته في كثير من مراحلها بالقرآن والسنة والعقيدة الصحيحة، بل إنك تلمس ذلك الاعتزاز بهذه المنحة الربانية وتلك الغيرة على دين الله حين تلصق به تهم الإرهاب والتطرف، وقد تصدّى في أكثر من مناسبة لإيضاح رسالة الإسلام الإنسانية وأنه دين التسامح والسلام. كما أبانت أقواله عن أصول أخرى اعتمدت عليها رؤيته الثقافية؛ فقد أفرد للوطن والمواطن مساحات من أقواله وأرشدنا إلى قيم المواطنة الحقيقية، وبرزت في مناسبات أخرى مكانة المبادئ الإنسانية والقيم المشتركة، وهي قيم توجّه بها إلى المستمع العالمي والثقافات المختلفة عنا في المحافل الدولية.

وفي مبحث قبول الآخر برزت لنا عناوين عريضة ميّزت رؤيته رحمه الله، فقد قدّم كثيرا من الجهد؛ لتهيئة سبل التواصل مع الآخر، وإيصال رسائل القبول له، ونبذ سوء الظن وأسباب الفرقة؛ فقرأنا له أقوالا كثيرة في ضرورة إشاعة التسامح والسلام، وفي نشر

(١) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
(٢) من موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».

المحبة بين الناس، وإسباغ الاحترام حتى على مخالفيه، ثم عرضنا لطريقته في الحوار وكيف حازت هذه الفعالية كثيرا من اهتمامه حتى غدت عنوانا لكثير من مشاريعه. لقد آمن الملك الراحل بالحوار سبيلا مخلصا من أزمات العالم التي رآها تستعر وتزداد وتفتك بالشعوب وتخنق الطمأنينة والعيش المشترك. وختمنا هذا التطواف بمبحث التواصل الإيجابي الذي أماط اللثام عن حرص الملك الراحل للدفع بالفعاليات التواصلية نحو شكل إيجابي، وعن تأكيده للعمل البناء، وتذكيرنا بالمسؤولية تجاه شعوبنا وأوطاننا.

المراجع:

القران الكريم.

- جريدة عكاظ، من مقال: كلمات الملك الراحل تستقر في وجدان الوطن والمواطن، علي بن غرسان، ٤/٤/ ١٤٣٦هـ.
- جريدة البيان، سلطان حمدي الجسمي، ٩/مايو/٢٠١٥.
- سيسولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، عبدالغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦م.
- ابن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق، العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
- مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦م.
- مقالة: «حوار الثقافات ضرورة وجودية لاستقرار المجتمعات، عايدة عبدالحميد، جريدة الخليج، ٢٠١٤/٧/٨م.
- مقالة: «ولا يزال حوار الحضارات ضرورة إنسانية»، عبدالعزيز التويجري، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٩٣٢٠، ١٥ / ٤ / ١٤٢٥هـ.
- موقع سيرة ملك «http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx».
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

the reviewer:

The Holy Quran.

- Okaz newspaper, from an article: The words of the late king settle in the conscience of the homeland and the citizen, Ali bin Ghersan, 4/4/1436 AH.
- Al Bayan Newspaper, Sultan Hamdi Al Jasmi, May 9, 2015.
- The sociology of culture, concepts and problems from modernity to globalization, Abdel Ghani Imad, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2016.
- Ibn Manzoor, Lisan al-Arab, took care of its correction: Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq, al-Ubaidi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2nd edition, 1997 AD.
- The problem of culture, Malik Bin Nabi, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Damascus, 2006.
- Article: “Dialogue of cultures is an existential necessity for the stability of societies, Aida Abdel Hamid, Al Khaleej Newspaper, 8/7/2014 AD.
- Article: “The Dialogue of Civilizations Is Still a Human Necessity,” Abdul Aziz Al-Tuwaijri, Asharq Al-Awsat newspaper, issue: 9320, 4/15/1425 AH.
- King’s Biography Website “http://www.kingbio.org.sa/exhibition/quotes.aspx”.
- Ibn Faris, A Dictionary of Language Measures, achieved by: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1979.

الثقافة في فكر الملك عبدالله
رؤية شمولية

أ.د. سالم بن محمد السالم

كلية الآداب – جامعة حائل

Prof. Salem Muhammad Alsalem
College of Arts, University of Hail
Salem2@hotmail.com

المستخلص:

يتمثل هدف هذا البحث في توثيق مسيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الحضارية والفكرية بصفة عامة، ورصد اهتماماته بالمكتبات بصفة خاصة مع التركيز على بعض النماذج الرائدة. إضافة إلى تقصي دعم الملك عبدالله للكتاب ولأوعية المعلومات المختلفة، وجهوده في نشر المعرفة والعلوم. وكذلك استقراء الإنجازات التي تمت في عهده فيما يتعلق بإقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات الفكرية المتنوعة التي تخدم الجانب الثقافي، وذلك بغرض تعزيز حركة البحث العلمي في المجال، وفتح المجال لمزيد من الدراسات المستقبلية التي توثق مسيرة القيادة السعودية. وتنبع أهمية هذا الجهد العلمي من أهمية الموضوع، وقيمة الشخصية موضع الدراسة ومكانتها، والدور الحيوي للثقافة والمعرفة في المنظومة الحضارية. فقد يجهل البعض هذا الجانب المهم من التاريخ السعودي المعاصر، أو قد لا يدرك الجهود الخيرة التي تبذلها القيادة في خدمة القضايا الثقافية والعلمية.

الكلمات المفتاحية:

توثيق التاريخ السعودي، المبادرات العلمية للملك عبدالله، المكتبات السعودية، عناية الملك عبدالله بالثقافة، والتنمية الشاملة في المملكة.

Abstract:

The objective of this research is to document the civilizational and intellectual march of King Abdullah bin Abdulaziz in general, and to monitor his interests in libraries in particular, with a focus on some pioneering models. In addition to investigating King Abdullah's support for books and various information vessels, and his efforts to spread knowledge and science. As well as extrapolating the achievements that took place during his reign with regard to the establishment of conferences, seminars and various intellectual festivals that serve the cultural aspect, with the aim of strengthening the movement of scientific research in the field, and opening the way for more future studies that document the march of the Saudi leadership. The importance of this scientific effort stems from the importance of the subject, the value and status of the personality under study, and the vital role of culture and knowledge in the civilizational system. Some may be ignorant of this important aspect of contemporary Saudi history, or they may not realize the benevolent efforts made by the leadership in serving cultural and scientific causes.

Key Words:

Documenting Saudi history, King Abdullah's scientific initiatives, Saudi libraries, King Abdullah's interest in culture, comprehensive development in the Kingdom..

مقدمة:

للمملكة العربية السعودية تاريخ مشرق، وفيه من التنوع والثراء ما يغري بالبحث والدرس، وتاريخ الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- على وجه الخصوص يمثل مادة علمية ثرّة. ذلك أن الشخصيات العظيمة تمثل مصدر فخر واعتزاز للأمم تحرص على حفظ تاريخها، وجعله في متناول الأجيال القادمة. والملك عبدالله قيادة فذة فرضت نفسها بحضورها القوي، وجهودها البارزة، الأمر الذي يستدعي رصد وتوثيق جميع الجوانب المتعلقة بهذه الشخصية العظيمة، خاصة ما له صلة بالجوانب الثقافية والفكرية والمعرفية.

وأحسب أن شخصية عالمية بهذه المواصفات تستحق أن تتمحور حولها المشروعات العلمية، وأن تكون بؤرة هذه الدراسة، وأمثالها من الدراسات التاريخية المعاصرة. فلقد شهدت المملكة في عهده مجموعة من التطورات في مختلف المجالات، وهي بأمس الحاجة إلى الرصد والتوثيق انطلاقاً من قناعتنا بأن توثيق تاريخ الأمة يتصدر اهتماماتها، وأن الخصوصية التي يمتاز بها هذا البلد، والثوابت التي قام عليها يجعله تاريخاً مميزاً، مليئاً بالقضايا الحية، ولا غرابة على بلد يتمتع بثقل ديني وسياسي واقتصادي أن يكون محط أنظار الجميع الذين يتوقون إلى معرفة ماضيه، واستيعاب خصوصياته (السالم: ١٩٩٨م، ١٤١٩هـ).

وإذا كانت معظم الجوانب المتعلقة بتاريخ الملك عبدالله (الأمن، التعليم، الصحة، التنمية) قد حظيت باهتمام الباحثين، فإن جانب التراث والمكتبات والثقافة والمعرفة لم يحظ بالاهتمام الذي يليق بأهميته. وهذا يعني أنه على الرغم من أن تاريخ الملك عبدالله فيه جوانب مشرقة كثيرة فإن الجانب الحضاري والفكري لم ينل ما يستحقه من عناية المؤرخين والكتّاب والباحثين الذين اكتفوا بمجرد الإشارات الموجزة لبعض ما وجد في عهده رحمه الله من مبادرات دون التركيز على جهود القيادة في تفعيل حركتها، وتطويرها، والرقي بها إلى مصاف المؤسسات الثقافية المتقدمة.

الهدف والأهمية:

كانت الثقافة والمعرفة وستبقى مرادفة لعملية بناء الدولة الحديثة؛ حيث لا غنى عنها في أي مشروع تنموي ينشد التقدم للأمة، ولذا تبقى الثقافة مركز الثقل الحقيقي في عمليات البناء والنهضة الوطنية، وهي القوة القادرة على إنجاز التطلعات. ومن الملاحظ أن الحضارة يلازمها تطور ثقافي، فلا يوجد مجتمع حضاري بلا ثقافة. وهذا يعني أن الثقافة هي حجر الأساس في منظومة التنمية الشاملة.

ومن حسن التوفيق أن القيادة في وطننا الغالي تولي أهمية خاصة لقضية الثقافة والمعرفة؛ حيث ترى أنه لا تقدم في المجتمع إلا بتقدم المعرفة والعلوم والثقافة، ولا تحولات نوعية في المسيرة إلا إذا واكبها منجزات ثقافية ومعرفية. وقد أخذ الاهتمام بالتراث والثقافة ونشر العلوم والمعرفة في عهد المؤسس الباني الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أبعاداً واسعة، وبذل ما في وسعه لدعم هذا الجانب الحيوي من جوانب التنمية الشاملة. واستمر هذا النهج بعد وفاة الملك المؤسس رحمه الله مع أبنائه البررة.

وإذا كان الملك عبدالعزيز قد وضع أساس البناء فإن أبناءه من بعده أضافوا لبنات جديدة لتدعيم هذا البناء ليظل شامخاً قوياً تشرئب إليه أعناق المسلمين في شتى أنحاء المعمورة (الصويغ: ٢٠٠٩م، ١٤٣١هـ). وقد سار الملوك من آل سعود على هذه المسيرة الخيرة، وترسموا خطى والدهم في بناء الوطن ودعم مقوماته الثقافية، وأضافوا إلى صرح الكيان الشامخ لبنات متينة من القوة والصلابة والتطور والازدهار إلى أن وصلت المسيرة إلى ما وصلت إليه اليوم بفضل ما تشهده المملكة من سلام وأمن واستقرار ورخاء على كافة المستويات.

وجاء دور الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حيث تحمل المسؤولية والقيادة بعد رحيل الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- في استكمال هذه المسيرة الرائدة، وحاول توظيف جميع المعطيات لخدمة الجوانب الثقافية والعلمية. ويعتبر الخطاب الذي وجهه إلى المواطنين بعد بيعة الشعب له ملكاً للمملكة العربية السعودية في ١ أغسطس ٢٠٠٥م (٢٦ جمادى الثانية ١٤٢٦هـ) وثيقة أساسية حملت تقديره للمسؤولية الجسيمة التي ألقيت على عاتقه، وسأل فيها الله سبحانه وتعالى أن يمنحه القوة لمواصلة النهج الذي سنه المؤسس العظيم لهذه البلاد.

ويتمثل الهدف العام لهذه الدراسة في توثيق مسيرة الملك عبدالله الحضارية والفكرية، وينبع عن هذا الهدف الرئيس مجموعة أهداف فرعية من أبرزها ما يأتي:

١. توثيق جوانب من اهتمامات الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالتراث والثقافة بصفة عامة.
٢. رصد اهتماماته رحمه الله بالمكتبات بصفة خاصة مع التركيز على بعض النماذج الرائدة (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين).
٣. تقصي دعم الملك عبدالله للكتاب ولأوعية المعلومات المختلفة.
٤. توضيح جهود الملك عبدالله في نشر المعرفة والعلوم.
٥. استقراء الإنجازات التي تمت في عهده فيما يتعلق بإقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات الفكرية المتنوعة التي تخدم الجانب الثقافي.
٦. تعزيز حركة البحث العلمي في المجال، وفتح المجال لمزيد من الدراسات المستقبلية التي توثق مسيرة القيادة السعودية.
٧. الخروج بمجموعة من المعطيات التي ترسم صورة صادقة لوضع الحركة الثقافية والفكرية خلال ذلك العهد الميمون.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع، وقيمة الشخصية موضع الدراسة ومكانتها، والدور الحيوي للثقافة والمعرفة في المنظومة الحضارية. فقد يجهل البعض هذا الجانب المهم من التاريخ السعودي المعاصر، أو قد لا يدرك الجهود الخيرة التي تبذلها القيادة في خدمة القضايا الثقافية والعلمية. ومن المتعارف عليه أن الملك عبدالله اهتم منذ أن كان ولياً للعهد ورئيساً للحرس الوطني بالجوانب الثقافية والمعرفية، وحرص على أن تقوم المؤسسات المعنية بواجبها على أكمل وجه خدمة لبناء الإنسان السعودي. وكان لتوجيهاته الكريمة أثر ملموس في دعم حركة العلم والمعرفة، والتوسع في إنشاء المؤسسات الثقافية والعلمية.

وأرى أنه من المهم دراسة سير وجهود قادة الدولة السعودية؛ حيث يمكن من خلال هذه الدراسات المنهجية إبراز الجهود المبذولة لخدمة التراث والعلوم والمؤسسات الثقافية بأسلوب علمي محايد، كما أن في ذلك ربط للحاضر بالماضي. وهذه الدراسات وأمثالها تكشف لنا عن الجوانب الإنسانية لهذه الشخصيات القيادية، وتعريف الجيل الحالي والأجيال القادمة بهذه الجوانب، ووقوفهم على النهج الذي سلكه قادتنا في هذه البلاد المباركة. فهناك الكثير من الحقائق في هذا الصدد التي لم تتناولها الأقلام، ولم يعرفها الرأي العام، مما يفرض على الباحثين والمتخصصين الاهتمام بها، وخدمتها بالشكل المطلوب، وبذل الجهد في إبرازها بالشكل العلمي البعيد عن الأسلوب الإعلامي والإنشائي لكي نعرف حقوق ولاة الأمر حق المعرفة، وحتى لا يضيع المعروف بين الناس (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). بل ينبغي التنويه بها اعترافاً بالفضل لأهله، وتشجيعاً للآخرين على مواصلة العطاء، وخدمة القضايا التنموية بكافة أبعادها الثقافية والعلمية والمعرفية.

منهجية الدراسة:

تم توظيف المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي في معالجة الموضوع، مع التركيز على أسلوب «التحليل

الوثائقي» الذي يساعد على الاستقراء الفاحص لأدبيات الموضوع مجال البحث من منظور متكامل، بغرض تحقيق الأهداف المرسومة سلفاً للدراسة. فقد ثبت من الاطلاع الفاحص على أدبيات الموضوع أنها لم تعالج الجانب الثقافي والمعرفي في سيرة الملك عبدالله في شكل دراسة علمية مستقلة أو بحث أكاديمي منفرد، بل اكتفت ببعض الإشارات العابرة هنا وهناك، مما لا يتناسب مع أهمية الموضوع.

كما أن المحاولات السابقة لتوثيق سيرة الملك عبدالله لم تتعمق في دراسة الموضوع من مختلف جوانبه، وتلم شمله في مقالة واحدة يعود إليها الباحثون والدارسون، وتشكل مرجعية معتبرة في هذا الصدد، وتعطي صورة تكاملية للتطورات الثقافية خلال العهد المذكور؛ بل ورد الحديث عن الموضوع على شكل إشارات متناثرة ضمن الدراسات التي تناولت التاريخ المعاصر للمملكة، وتاريخ المكتبات السعودية، وتطور النهضة الثقافية والحضارية، وازدهار الحركة العلمية والأدبية.

ويؤمل أن يحقق هذا الجهد العلمي المتواضع ما نصبو إليه؛ خدمة لتاريخنا الوطني، وفتح المجال لمزيد من الدراسات المستقبلية في هذا الصدد؛ إذ لا تزال هناك العديد من الثغرات التي تحتاج إلى سدها، والعديد من الأسئلة العالقة في أذهاننا بدون إجابات علمية شافية، ومن هنا يتضح أن توثيق تاريخ المملكة بشكل عام والمسيرة الثقافية بشكل خاص أحوج ما يكون إلى هذه الدراسات المنهجية التي تسهم في تأصيل المجال، وإرساء دعائمه على أسس علمية.

جهود الملك عبدالله في دعم الحركة الثقافية والفكرية:

جوانب من اهتماماته بالتراث والثقافة بصفة عامة

شكل قطاع الثقافة والشباب للملك عبدالله هاجساً منذ أن كان ولياً للعهد، حيث وجه بتشكيل لجنة وزارية عليا تعنى بالقيام بمشروع وطني متكامل لإعادة الهيكلة الإدارية لمؤسسات الدولة، ورفع كفاءة وفاعلية الأداء في هذه المؤسسات، وقامت اللجنة بتحقيق بعض الإنجازات في قطاع الثقافة والإعلام والمعلوماتية من بينها الآتي:

١. تعديل مسمى وزارة الإعلام بحيث يكون (وزارة الثقافة والإعلام) تأكيداً لتفعيل الجانب الثقافي في المجتمع.
٢. نقل بعض النشاطات الثقافية من بعض الأجهزة الحكومية إلى وزارة الثقافة والإعلام، ويكون لهذه الوزارة وكالة، وينقل إليها مركز الملك فهد الثقافي، وإدارة الفنون الشعبية، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون وفروعها، والإدارة العامة للنشاطات الثقافية التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب، والأندية الأدبية، والإدارة العامة للمكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم.
٣. من بين الموضوعات التي حظيت بالدراسة طلب الرئاسة العامة لرعاية الشباب إحداث إدارة بالرئاسة بمسمى (إدارة ثقافة الشباب)، ودراسة وضع بعض الملحقيات الثقافية في الخارج، وافتتاح ملحقيات جديدة في بعض الدول، واقتراح إنشاء هيئة عليا لتنظيم مشاركة المملكة في الملتقيات الثقافية الخارجية. إضافة إلى دعم نشاط الإعلام الخارجي بالوسائل التي تمكنه من أداء رسالته بفعالية أكبر، وتطوير الأسلوب الإعلامي الخارجي في نهجه وأدائه وبرامجه (معهد الإدارة: ٢٠٠٨م، ١٤٣٠هـ).

واتسم العام الأول في قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله لبلادنا على الصعيد الثقافي الوطني بأنه عام الحراك الفكري المتميز في مختلف مناطق المملكة، ويمكن رصد أهم ملامح هذه المنجزات الثقافية في النقاط التالية:

٤. إعادة تأسيس دور المؤسسات الثقافية الوطنية وصياغته في مختلف مناطق المملكة، والعمل على بلورة استراتيجية وطنية متكاملة؛ حيث تسعى هذه المؤسسات نحو تطوير الواقع الثقافي الوطني. وقد شهدت جميع الأندية الثقافية والأدبية في المملكة تغييرات جوهرية في عهده رحمه الله بغرض توسيع قاعدتها الاجتماعية.

٥. توسيع دائرة الحرية لكل المؤسسات والمنابر الإعلامية والثقافية، بهدف التعاطي الفاعل مع قضايا الوطن المختلفة.

٦. تطوير المؤسسات الإعلامية الرسمية، وإدخال تغييرات جوهرية، ويتضح هذا الأمر جلياً في البرامج التلفازية والإذاعية المختلفة التي طالها التطوير بشكل جاد مما يوحي بأن المؤسسات الإعلامية قد دخلت في مرحلة تطور جديدة.

٧. تطور الصحافة السعودية، ودخولها في مرحلة جديدة فيما يتعلق بالجانب الفني والتحريري، إضافة إلى جانب المحتوى، الأمر الذي مهد الطريق لهذه الصحافة لمناقشة الكثير من القضايا التي تهم الوطن والمواطن (محفوظ: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ).

والأمثلة السابقة مجرد لمحات عابرة لبعض جوانب اهتمامات الملك عبدالله بالتراث الثقافي والمعرفي، والقرارات الجرئية التي تم اتخاذها لإنعاش المشهد الثقافي الوطني، حيث دبت الحياة في الكثير من المؤسسات الثقافية والأدبية، وبدأت تتنافس مع بعضها في تقديم المشروعات التي تهم المواطن، وبالتالي أضحى الشأن الثقافي واعداً بفضل جهود القيادة، وتطلعها إلى دعم وتطوير الحياة الثقافية والمعرفية.

وإضافة إلى ما سبق، فهناك العديد من المبادرات الرائدة التي تم تبنيها في فترة حكم الملك عبدالله، وكان لها صلة وثيقة بتطوير الجوانب الثقافية والإعلامية، وقد أمكن رصد هذه المبادرات من خلال الاستقراء الفاحص لبعض التقارير غير المنشورة (يوسف:٢٠١٠م، ١٤٣١هـ)، ومن أبرز نماذجها على سبيل المثال ما يأتي:

أولاً: تبني استراتيجية التنمية الثقافية:

تم تبني هذه الاستراتيجية في ٢٠١٠/٨/١٣م (٣ رمضان ١٤٣١هـ)، وهي رؤية متكاملة لتطوير البرامج الثقافية المنشودة، وتعكس نهضتنا التنموية المتعددة الأبعاد. وقد تم تبنيها بعد دراسة دامت لأكثر من خمس سنوات تخللها الحوار والنقاش مع كل المهتمين بالشأن الثقافي. واعتمدت وزارة الثقافة والإعلام هذه الخطة لإدارة الحقل الثقافي في السنوات اللاحقة.

ثانياً: التوجيه بإنشاء المزيد من القنوات الثقافية:

صدر توجيه الملك عبدالله خلال تدشين مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥م (١٤٣٠/١٢/٢٨هـ)، بإنشاء أربع قنوات ثقافية، وقناة

اقتصادية، وقناة للقرآن الكريم، والسنة النبوية؛ مما يشكل قفزات متسارعة للإعلام السعودي، ونقلات نوعية لبوابة الإعلام الكوني.

ثالثاً: إحياء سوق عكاظ

بمباركة الملك عبدالله تبنت إمارة منطقة مكة المكرمة فكرة إحياء سوق عكاظ بعد انقطاع ١٣ قرناً ليكون أحد أهم مخرجات الاستراتيجية التنموية للمنطقة؛ حيث انطلقت أول دورة للسوق في عهد الملك عبدالله عام ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ).

رعاية الموهبة والإبداع:

لقد أولى الملك عبدالله بن عبدالعزيز رعاية الموهوبين جل اهتمامه، وتمخض عن هذا الاهتمام إنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع التي ترعى المتميزين، وتدعم مسيرة الإبداع محلياً وعربياً، وتعمل على اعتلاء الموهوبين والموهوبات السعوديين منصات التتويج في العديد من المسابقات العالمية، وتطمح إلى تحول المملكة إلى مجتمع مبدع مما يدعم تحولها إلى المجتمع المعرفي.

كما أقر رحمه الله استراتيجية وخطة الموهبة والإبداع ودعم الابتكار التي أعدتها المؤسسة المشار إليها بمشاركة استشاري عالمي. وتشمل هذه الخطة رؤية مستقبلية ومجموعة من المبادرات بغرض إيجاد مجتمع مبدع، ودعم النظام الوطني للابتكار. وقد عرف عن الملك عبدالله أنه كان يتطلع دوماً إلى أن تصبح المملكة مجتمعاً مبدعاً قادراً على صناعة المعرفة. ومن أبرز ما تهدف إليه مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع تقديم المنح للموهوبين لتمكينهم من تنمية قدراتهم، وإصدار النشرات العلمية والدوريات المتخصصة لنشر الوعي والمعرفة في مجال الموهبة، ودعم المخترعين السعوديين للحصول على براءات الاختراع (جامعه الطائف: ٢٠١٠م، ١٤٣٢هـ).

تعميق الثقافة الإسلامية الأصيلة:

يؤمن الملك عبدالله -رحمه الله- أن الثقافة الإسلامية الأصيلة تعد من أهم العناصر في بناء الإنسان العربي المسلم، وبناء الأمة الإسلامية وتقدمها، ولذلك فهو يبذل الجهود الكبيرة للحفاظ على مقومات الثقافة الأصيلة في مواجهة الغزو الفكري والتحدي الثقافي للأمم الأخرى الذي وفد إلى الأمة الإسلامية في ظروف الضعف والتخلف (نيازي: ٢٠١٠م، ١٤٣٢هـ). وتستمد هذه الثقافة كيانها من مبادئ الإسلام الحنيف، والحديث النبوي الشريف، واللغة العربية، والتراث الإسلامي. ومن بين الشواهد على جهوده ومبادراته في هذا الصدد ما يأتي:

- افتتح الملك عبدالله في ٢٠٠٠/١١/١م (٥ شعبان ١٤٢١هـ) الصرح الثقافي العملاق (مركز الملك فهد الثقافي)، الذي يعد مركزًا حضارياً بطراز معماري رائع، ومنارة إشعاع ثقافية سعودية معاصرة.
- أصدر أمره السامي الكريم بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٣م (٢٣/ ٩/ ١٤٢٩هـ) القاضي بالموافقة على إنشاء (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، تحقيقاً لعدد من الأهداف الطموحة للمحافظة على هذه اللغة، ودعمها ونشرها، وتكريم علمائها.

- وضع الملك عبدالله في عام ٢٠٠٨م (١٤٢٨هـ) حجر الأساس لمركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) التابع لشركة أرامكو بالظهران، حاملًا معه وعودًا بمواصلة مسيرة إثراء المعرفة، والاستفادة من العلوم والابتكار والفنون والثقافة من أجل شحذ الإبداع والشغف بالتعلم.
- صدرت موافقة الملك عبدالله على تسمية المركز الحضاري الذي شيدته الهيئة الملكية للجبيل وينبع باسم: «مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الحضاري بمدينة الجبيل»؛ ليكون منارة فكرية وحضارية من خلال احتضانه الأنشطة والفعاليات الثقافية والاجتماعية المقامة في هذه المدينة والمحافظات المجاورة.
- إعلان جائزة الملك عبدالله العالمية للتراث والثقافة تأكيداً على جانب الوعي الإنساني لدى الملك عبدالله، فالجائزة عالمية، وهي في حقلي التراث والثقافة؛ مما يعني المزيد من اضطلاع المملكة بمهام عالمية لدعم التواصل الإنساني.

وتمثل المبادرات والجهود السابقة بعض الشواهد التي استطعنا الوقوف عليها، وأسعفتنا بها المصادر التي بين أيدينا، وهي مجرد لمحات عابرة لنماذج تعكس بعض جوانب اهتمامات الملك عبدالله بالتراث الثقافي والمعرفي. كما أن هناك بعض القرارات الجرئية التي تم اتخاذها لإنعاش المشهد الثقافي الوطني؛ حيث دبت الحياة في الكثير من المؤسسات الثقافية والأدبية، وبدأت تتنافس مع بعضها في تقديم المشروعات التي تهم المواطن، وبالتالي أضحى الشأن الثقافي واعداً بفضل جهود القيادة، وتطلعها إلى دعم وتطوير الحياة الثقافية والمعرفية.

اهتمام الملك عبدالله بالمكتبات بصفة خاصة:

تقوم المكتبات بدور مهم في نشر المعرفة، وتعميم الثقافة لدى عامة الناس؛ حيث تحتوي هذه المؤسسات الثقافية على رصيد ضخم من العلوم والمعارف التي يطمح الباحثون والدارسون إلى سبر غورها. بل إن المكتبات تشكل أهم المعالم الحضارية في الدولة المعاصرة. وعلى مر التاريخ كانت المكتبات ولا تزال تعد مراكز إشعاع، ومنارات علم، ودور حكمة تقود الإنسان إلى آفاق أرحب وأوسع.

ويؤكد أحد الباحثين على هذه الحقيقة بقوله: وعلى مدى التاريخ كله كانت الكتب والمكتبات هي الوعاء الذي تتجمع فيه عصارة الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية. ومن أجل هذا لا نبالغ إذا قلنا إن تاريخ الكتب والمكتبات يعطينا صورة أمينة لتاريخ الإنسان في صراعه من أجل المعرفة، من أجل الحياة، من أجل البقاء (الحلوجي: ١٩٧٩م، ١٣٩٩هـ). ولا يمكن أن يتحقق تقدم في مجالات العلم والمعرفة في أي دولة بدون مكتبات؛ إذ هي الدعامة الأولى لأي تطور علمي مدروس.

لقد أدرك الخلفاء والأمراء في العصور الإسلامية المختلفة أن الأمم لا تنهض إلا بالعلم والمعرفة، ولذلك حرصوا على إنشاء المكتبات وغيرها من كنوز الثقافة. وقد سار الملك عبدالله -رحمه الله- في هذا الجانب على سنة آبائه وأجداده؛ حيث كان له اهتمام متميز بإنشاء بعض المكتبات الرائدة، وفي مقدمتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين. وكان هذا الهاجس الثقافي دأبه حتى قبل توليه الحكم، فقد كان رحمه الله

حريصاً على توفير المكتبة (عندما كان رئيساً للحرس الوطني) في كل تجمع من تجمعات منسوبي الحرس الوطني.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض:

تعد مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض أضخم المكتبات التي أقيمت على نفقة الملك عبدالله الخاصة؛ حيث وجه رحمه الله بإنشاء هذه المكتبة في ١٩٨٥/٣/٢٦م (١٤٠٥/٧/٥هـ)، وافتتحها في ١٩٨٨/٢/٢٧م (١٤٠٨/٧/١٠هـ) بوصفها نموذجاً للنشاط الثقافي المبرمج، وحققت نقلة نوعية من كونها مكتبة تقليدية تحصر اهتمامها بالكتب إلى مؤسسة ثقافية تعنى بالقضايا الفكرية الإنسانية المعاصرة من خلال الندوات والمحاضرات المختلفة.

ومن أبرز ما تهدف إليه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ما يأتي:

١. توفير مصادر المعرفة وإتاحتها للباحثين.
٢. دراسة تاريخ المملكة بشكل عام، وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص.
٣. إحياء التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه.
٤. تشجيع البحث العلمي، وحركة النشر والترجمة، ونشر العلم والمعرفة (السالم: ١٩٩٤م، ١٤١٥هـ).

لقد كان الدافع الحقيقي للملك عبدالله لإنشاء هذه المكتبة على نفقته الخاصة هو إيمانه بأهمية العلم والثقافة والمعرفة لتطوير المجتمع وتقدمه، وجرياً على سنة السلف الصالح من الحكام والأمراء والعظماء الذين كانوا يتسابقون في إنشاء دور العلم والثقافة، وتزويدها بالمكتبات، ويوقفون عليها المواد المالية والعينية لصالح العلم والعلماء (الزيد والفرماوي: ١٩٩٨م، ١٤١٨هـ).

وقد نجحت هذه المكتبة خلال مسيرتها المباركة في أن تقدم للمجتمع السعودي خدمات جليلة تتمثل في دعم حركة التأليف والترجمة والنشر في المجالات التي تندرج تحت نطاقها، وإقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات، وتنظيم معارض الكتب، والمشاركة في المناسبات الوطنية والاجتماعية، وتطوير العنصر البشري في حقل المكتبات والمعلومات، إضافة إلى ما تقوم به من جهود في مجال إحياء التراث الإسلامي والعربي.

وبناء على توجيهات الملك عبدالله -رحمه الله- فقد تجاوزت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض المفهوم التقليدي للمكتبة، وسعت ولا تزال لتنفيذ المشاريع التي تهدف إلى إرساء دعائم الثقافة والمعرفة في المملكة والعالم العربي، ومنها إنشاء مشروع الفهرس العربي الموحد، ومشروع موسوعة المملكة العربية السعودية (٣٤ مجلداً باللغتين العربية والإنجليزية)، والمشروع الثقافي لتجديد الصلة بالكتاب، ومشروع المقتنيات النادرة (عملات، خرائط، وثائق، صور، كتب)، ومشروع تكشيف الوثائق والخرائط وإتاحتها لعامة الباحثين. كما أصدرت المكتبة مجلة (أحوال المعرفة)، وهي مجلة فصلية ثقافية جامعة تعنى بقضايا الكتاب والنشر وآفاق المعرفة المختلفة. كما تصدر المكتبة ذاتها مجلة (عالم المخطوطات)، وهي مجلة نصف سنوية متخصصة في الدراسات العلمية عن المخطوطات والوثائق والكتب النادرة (السالم: ١٩٩٤م، ١٤١٥هـ).

مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية:

لم تتوقف طموحات الملك عبدالله -رحمه الله- عند حد نشر العلم والثقافة في وطنه بل امتدت أياديه البيضاء لمد جسور التعاون ليشمل الوطن العربي بأكمله، والعالم الإسلامي بأسره. وقد عرف عنه أن شغله الشاغل كان النهوض بالأمة العربية والإسلامية. ولترجمة هذا الإحساس إلى واقع ملموس فقد بادرة بإقامة العديد من المؤسسات الثقافية خارج المملكة، ومنها مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية الشقيقة. ولا يستغرب على ولاة الأمر في هذا البلد المبارك أن يمتد عطاؤهم إلى مختلف بقاع العالم لأن هدفهم في المقام الأول هو نشر العلم، والعلم لا وطن له.

وقد افتتح الملك عبدالله هذه المؤسسة في ١٩٨٥/٧/٥م (١٤٠٥/١٠/١٧هـ) على نفقته الخاصة، وكان دافعه رحمه الله إلى إقامة هذا الصرح الثقافي هو الرغبة في توسيع نطاق نشر المعرفة، وتشجيع البحث العلمي في كل مكان، وإتاحة الفرصة للباحثين والدارسين أينما كانوا للنهل من كنوز المعرفة. كما كان لديه قناعة تامة بأن العلم هو أساس التقدم، وأن العلماء هم الذين يصنعون للأمة هويتها.

ومن أبرز الأهداف التي تسعى مكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز بالمغرب إلى تحقيقها ما يأتي:

١. خدمة البحث العلمي في المجالات الإسلامية والإنسانية.
٢. تنظيم أنشطة ثقافية وعلمية على شكل ندوات ومحاضرات ونحوها.
٣. تشجيع حركة النشر والتأليف والترجمة في الميادين العلمية والإسلامية.
٤. التعاون وتبادل المطبوعات مع المؤسسات والهيئات ذات الأهداف المشتركة.

ومنذ ذلك الحين وهذه المؤسسة الثقافية تؤدي الرسالة المنوطة بها في المغرب العربي، وتقوم بخدمة الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، وتنظيم الأنشطة الثقافية والعلمية، وإقامة الندوات والمحاضرات، وتشجيع حركة النشر العلمي والتأليف والترجمة، والتعاون والتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة، وتبادل المطبوعات (آل جربا:٢٠٠٣م،١٤٢٤هـ)، وتلبية احتياجات الباحثين من المطبوعات العلمية الرصينة.

وتتنوع محتويات مكتبة هذه المؤسسة ومصادرها العلمية بمختلف اللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية. كما تعنى المكتبة ذاتها بجمع أكبر عدد ممكن من الكتب العربية القديمة والمخطوطات النادرة، إضافة إلى ما يصدر باللغات الأجنبية التي تتناول موضوعات ذات علاقة بالدين الإسلامي، والعالم العربي والإسلامي.

وتمتاز مكتبة المؤسسة بتحديث مجموعاتها ومراعاة التوازن في تغذية رصيدها بحيث تغطي مختلف فروع المعرفة برغم أن هناك مراعاة لاحتياجات الباحثين المغاربة للمصادر المتعلقة بالمغرب العربي ومحيطه التاريخي والثقافي (الأندلس الإسلامية، الثقافة الإسلامية في أفريقيا الغربية، والجاليات المغاربية في العالم). كما تمتاز المكتبة ذاتها بتنوع أشكال أوعية المعرفة ما بين كتب، ومجلات، ورسائل جامعية،

وغيرها. وتستخدم نظام الرفوف المفتوحة الذي يتيح سرعة وسهولة الوصول إلى أوعية المعلومات. كما تستقبل مختلف فئات المستفيدين من القراء والباحثين وطلاب الدراسات العليا والأساتذة والموظفين.

ومن أبرز الخدمات التي توفرها مكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز بالمغرب الاطلاع الداخلي على الكتب والدوريات والوثائق المتوافرة في المكتبة، والبحث الببليوجرافي في قواعد المعلومات المحلية والعربية والعالمية، وتقديم خدمات التصوير والاستنساخ، (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). ولهذه المكتبة نشاط متميز في إعداد وإصدار القوائم الببليوجرافية، حيث بدأت من مطلع عام ١٩٩٦م إصدار (ببليوجرافية الغرب الإسلامي) التي تعرف بمقتنيات المكتبة من الكتب الجديدة في هذا المجال.

ولسنا بحاجة إلى القول إن هذه المبادرة الكريمة من الملك عبدالله بإنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز في المغرب دليل على سعة أفقه، وحرصه على نشر الثقافة العربية والإسلامية، ورعاية العلم الذي لا وطن له. فضلاً عن أن هذا الصرح العلمي يعد واجهة حضارية بالغرب الإسلامي، وجسراً للتواصل بين المشرق والمغرب.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين:

الواقع أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين تعد أول فرع يتم إنشاؤه لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في منطقة آسيا، وهو إضافة كبيرة لتطور العلاقات الثقافية السعودية الصينية، الممتدة منذ آلاف السنين عبر طريق الحرير وحركة التجارة. وهناك بعض الإرهاصات والمبادرات التي مهدت الطريق لإنشاء مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين، فقد انطلقت الفكرة من حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله على توسيع دائرة المعرفة العلمية، ومد جسور التعاون الثقافي مع العالم الخارجي. وقام رحمه الله بتبني بعض المبادرات لتعزيز العلاقات الثقافية مع الجامعات الصينية؛ حيث أمر في عام ١٩٩٧م (١٤١٨هـ) بتزويد بعض المؤسسات الصينية (جامعة بكين، وجامعة الدراسات الدولية ببكين، وجامعة شنغهاي، والمكتبة العامة في بكين) بمكتبات عربية لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبلغ عدد المجلدات في كل مكتبة أكثر من ٣٠٠٠ مجلد (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). وجاء هذا الدعم تواصلاً مع دعمه للغة العربية والجاليات الإسلامية في العالم.

وبدعوة كريمة من الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حينما كان ولياً للعهد، ورئيسًا لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ألقى فخامة الرئيس جيانج زيمين رئيس جمهورية الصين الشعبية، في ١٩٩٩/١١/٢م (١٤٢٠/٠٧/٢٤هـ) محاضرة عن العلاقات السعودية الصينية والعربية الصينية بقاعة محاضرات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض. وهي لفتة سامية لتكريم المكتبة باختيارها مكاناً لتوطيد العلاقات الثقافية السعودية الصينية.

وتم التمهيد لإنشاء مشروع المكتبة على أرض الواقع في جامعة بكين خلال زيارة الملك عبدالله للصين عام ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ)، وأعقب ذلك صدور قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٩م (١٤٣٠/٢/١٤هـ) الذي تضمن تفويض معالي المشرف العام على مكتبة الملك

عبدالعزيز العامة في التباحث مع الجانب الصيني بشأن مشروع مذكرة تفاهم بين المكتبة وجامعة بكين حول إجراءات إنشاء الفرع، والتي تم توقيعها رسميًا بحضور الملك عبدالله، وفخامة الرئيس الصيني هو جنيتاو في ١٠ فبراير عام ٢٠٠٩م (١٤٣٠/٢/١٥هـ) (يوسف:٢٠١٠م، ١٤٣١هـ).

وتضمنت هذه المذكرة الموافقة على إنشاء فرع لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة في جامعة بكين، تلى ذلك توقيع اتفاقية مبدئية بين المكتبة والجامعة في بكين تحدد أهداف الفرع ورسالته وأنشطته. وفي إطار دعم القيادة الرشيدة جهود المكتبة في خدمة الثقافة العربية والإسلامية، صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على اعتماد إنشاء هذا الفرع، واعتماد ميزانية سنوية لتشغيله، وأشرفت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض على جميع مراحل إنشاء وتجهيز الفرع في موقع متميز بالقرب من المدخل الرئيس لجامعة بكين. وفي ٢٠١٥/١/٢١م (١٤٣٧/٢/٨هـ) أقيم احتفال كبير لوضع حجر الأساس للمشروع بحضور نخبة من المسؤولين في البلدين.

ومن أبرز الأهداف التي تسعى هذه المكتبة إلى تحقيقها ما يأتي:

١. تعزيز العلاقات الثقافية والعلمية والمعرفية.
٢. تعريف الشعب الصيني بتاريخ وحضارة الأمة العربية الإسلامية.
٣. توطيد التبادل الثقافي والتواصل المعرفي بين المملكة والصين.
٤. خدمة الباحثين والعلماء وطلاب الجامعات الصينية.
٥. مساندة تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، وذلك من خلال الكتب المتوافرة فيها، والخدمات التي تقدمها.

ويتكون مبنى هذه المكتبة من ستة أدوار، ويضم قاعات للقراءة والاطلاع تتسع لأكثر من مئة باحث وزائر، وتستوعب ما يزيد عن ٢٠٠ ألف كتاب، وقاعات للمحاضرات، ومركزاً للمعارض المتخصصة، إضافة إلى مركز للدراسات العربية الصينية، ومكتبة للمخطوطات القديمة في جامعة بكين. وتتولى المكتبة تقديم خدمات الاطلاع للرواد والباحثين وطلاب الجامعة، وتنفيذ برامج علمية وثقافية متخصصة، وكذلك ترجمة الكتب والمراجع العلمية ونشرها باللغتين العربية والصينية، ودعم المكتبات الصينية باحتياجاتها من مصادر المعرفة العربية. ويهدف البرنامج الثقافي والعلمي للمكتبة إلى دعم التقارب الثقافي بين المملكة والصين، وتعزيز الحوار المعرفي بين الشباب الصيني والشباب السعودي، وعقد ورش العمل، وتنظيم لقاءات بين المعنيين باللغة العربية.

وغني عن القول إن فرع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بجامعة بكين يعد منارة للمعرفة السعودية الصينية، والتواصل المعرفي بين الدولتين، بل بين الحضارتين العربية الإسلامية والصينية. فضلاً عن أن هذه المكتبة حديثة النشأة تعد مصدراً من مصادر المعرفة عن المملكة للدارسين والباحثين في دولة الصين، كما أنها تدعم برامج تعليم اللغة العربية في جامعة معتبرة تعد من أعرق الجامعات الصينية.

إن هذه الجهود والمبادرات من الملك عبدالله بإنشاء هذه الصروح الثقافية تأتي تأكيداً لتوجيهاته بضرورة مضاعفة الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي، والعمل

على إحيائه، وهي تأصيل لمفهوم أن الحضارة لا تقوم إلا على الفكر والإبداع العلمي والثقافي. وهذا يوحي بأن عطاء الخير لديه رحمه الله لا يتوقف عند الجوانب المادية وحدها، بل يتعداها إلى الجوانب الحضارية والفكرية التي تمثل الدعامة الحقيقية للدولة المعاصرة. ومن توفيق الله أن هذه الكنوز الحضارية كانت ولا تزال تؤتي ثمارها، وتسهم في دفع حركة البحث العلمي خطوة نحو الأمام، حيث يجد فيها الباحثون والدارسون مختلف المصادر العلمية التي يتطلعون إليها.

أحسب أن توثيق جانب المكتبات التي أنشئت في ذلك العهد يشكل جزءاً مهماً من منظومة تاريخ هذا البلد، فليس من الحكمة إغفال التاريخ لأنه المرآة التي تعكس حياة الأمة وتصور ماضيها، وتمثل نبض المجتمع بصورة صادقة. الأمر الذي يعكس أبعاد مسيرة الحركة المكتبية في المملكة في فترة من الفترات؛ مما يعطي مؤشراً عن الجهد الذي بذلته القيادة لدعم هذا الجانب الحيوي، ويعكس حرصها على تنمية دعائم الثقافة ومقومات الفكر من خلال العناية بالكتاب، والتشجيع على إنشاء المكتبات وتطويرها لتؤدي رسالتها في خدمة المجتمع. ذلك أن ما تنعم به المملكة اليوم من بنية معلوماتية تتمثل في المكتبات ومراكز المعلومات ودور الوثائق والأرشيف وغيرها لم تنطلق من فراغ بل هي غرس الماضي، وكفاح الآباء والأجداد.

تقديراً لجهود الملك عبدالله في دعم الحركة المعلوماتية، فقد فاز بجائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في دورتها الأولى (ديسمبر ٢٠٠٩م/ ١٤٣٠هـ) بحكم أنه من أبرز الشخصيات القيادية الداعمة للمكتبات والنشاط الثقافي العربي ولمبادرات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وإسهامها في إثراء المجال المعلوماتي، ودورها البارز في دعم أنشطة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)، فقد حصلت على جائزة الاتحاد التقديرية للمكتبات في عام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م). وهذه الجائزة موجهة لتكريم شخصية عربية لها إسهامات فاعلة وداعمة لقطاع المكتبات والمجال المعلوماتي والثقافي بشكل عام. كما أن الجائزة بمثابة اعتراف وتقدير من قبل أكبر اتحاد علمي ومهني في الوطن العربي لما تقدمه هذه الشخصية من دعم ومساندة للقطاع المعلوماتي عبر مشاريع محددة أو أي شكل من أشكال الدعم للمكتبات ومراكز المعلومات والعمل الثقافي على إطلاقه.

دعم الملك عبدالله للكتاب وأوعية المعلومات المختلفة:

للملك عبدالله تاريخ عريق مع دعم الكتاب وأوعية المعرفة المختلفة منذ أن كان رئيساً للحرس الوطني، ورئيساً لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وولياً للعهد، وتأصل هذا الدعم بشكل أكثر عندما تولى الحكم في المملكة؛ حيث بذل المزيد من الجهود التي تسهم في انسياب وتدفق المعرفة، وحرص على مساندة كل جهد علمي وثقافي.

وقام رحمه الله بالتوجيه بطباعة مجموعات كبيرة من الكتب في مختلف المعارف الإسلامية والعربية والثقافية العامة. وكان للمطبوعات الدينية النصيب الأكبر، ويتصدرها كتاب الله الكريم الذي حظي بعناية خاصة من حيث طباعته وإخراجه وتوزيعه (جامعة الطائف: ٢٠١٠م، ١٤٣٢هـ).

لقد كان ولعه رحمه الله بالقرآن الكريم وعنايته الفائقة به طباعة ونشراً وتوزيعاً انطلاقاً من حقيقة أن هذا القرآن هو ينبوع كل خير، ومصدر كل علم، وأصل كل نعمة، وعرف عن الملك عبدالله حبه العظيم لكتاب الله، وحثه على الارتباط به، وهذا هو منهج أسلافه من حكام آل سعود بدءاً من الملك المؤسس (طيب الله ثراه). وتجلت هذه العناية بالكتاب الإسلامي بإصدار توجيهاته الكريمة للقائمين على جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني بشكل خاص وبقية القطاعات بشكل عام بالاهتمام باقتناء الكتب التي تدعم الثقافة الإسلامية. ومن صور هذا الاهتمام التوجيه بطبع مجموعة من كتب التفسير المختارة والمعتمدة ممن عرف أصحابها بصحة المعتقد، ووضوح النهج، وتوزيعها على مختلف الفئات لتعم الفائدة. وطبع رحمه الله على نفقته الخاصة مجموعة من كتب التفسير ضمن سلسلة الكتب العلمية التي يصدرها الحرس الوطني، مثل تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-، وكتاب زبدة التفاسير من فتح القدير للشيخ الأشقر (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ).

وكذلك كان للملك عبدالله عناية خاصة بالسنة النبوية الشريفة؛ حيث لم يقل اهتمامه بها عن اهتمامه بالقرآن الكريم، ومن هذا المنطلق فقد تبنى طباعة مجموعة من كتب السنة المشهورة على نفقته الخاصة، والتي طبع منها الحرس الوطني مجموعة كبيرة ضمن السلسلة العلمية، مثل كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، وبهجة قلوب الأبرار للشيخ السعدي، وغيرها (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ).

وأما عناية الملك عبدالله بالكتاب الإسلامي بشكل عام فقد كان يحرص على دعم المطبوعات ذات المعرفة الأصيلة حرصاً منه على إتاحة وسائط المعرفة الحديثة للعلماء والباحثين والدارسين، وتوسيع الأفق المعرفي للشباب، وتيسير الحصول على المعلومة. وبرغم أن عنايته قد شملت مختلف وسائط المعلومات إلا أن تركيزه كان على الكتاب لأنه المصدر الأساس للمادة العلمية، ولأنه يتميز عن غيره من الأوعية في تأصيل الجانب العلمي والمعرفي.

ويشير أحد الباحثين في هذا السياق إلى أن الملك عبدالله أبرز من أهتم بالكتاب في الدولة السعودية، وقد تجلى هذا الاهتمام في صور عديدة من بينها دعم الكتّاب ومساندتهم واستكتابهم في موضوعات تهم الوطن والمواطن، وإصدار التوجيهات حول صناعة الكتاب وإخراجه وتوزيعه، وتحمل نفقات الطباعة والإخراج والتوزيع، وإقامة معارض الكتب (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). وفي تصوري الشخصي أن هذا أمر لا يثير الغرابة؛ حيث قد عرف رحمه الله بشديد تعلقه بالكتاب والقراءة، والتي تعد من أبرز هواياته، كما شهد بذلك من قاموا بتوثيق سيرته. وتعرض السطور اللاحقة المزيد من الحقائق عن دعم الملك عبدالله للكتاب ولأوعية المعرفة المختلفة.

الاهتمام بالكتّاب ومساندتهم:

برز اهتمام الملك عبدالله بالكتّاب ومساندتهم في صور وأشكال متعددة منها تقريبه لأهل العلم والفكر وأصحاب القلم، ومنحهم مكانة خاصة في مجالسه العامرة؛ مما يرفع من قدرهم ومكانتهم بين الناس.

تشجيع النتاج الفكري الأصيل:

لقد اتسعت دائرة عناية الملك عبدالله بالمعرفة إلى الاهتمام بتشجيع النتاج العلمي الأصيل من خلال إصدار توجيهاته الكريمة لاختيار مجموعة من المؤلفات العلمية الأصيلة، وطبعها بجودة عالية على نفقته الخاصة، وتوزيعها بكميات كبيرة تجعل لها شهرة واسعة.

اختيار الموضوعات المهمة:

قد يغيب عن ذهن البعض أنه كان للملك عبدالله نهج واضح في اختيار موضوعات الكتب القيمة لقناعته بأن اختيار الموضوع والمحتوى العلمي قد يكون في بعض الأحيان أهم من اختيار الكتاب نفسه، حيث كان يحرص على أن يكون للكتاب صلة وثيقة باحتياجات المجتمع العلمية والفكرية، كما كان يقوم بإصدار توجيهاته للجهات المعنية بمراعاة الدقة في ضوابط الاختيار.

طباعة الكتاب وإخراجه:

كان للملك عبدالله جهود بارزة في هذا الجانب، وهو أمر توارثته الأسرة الكريمة أباً عن جد؛ حيث حرص رحمه الله أثناء توليه لرئاسة الحرس الوطني على طباعة الكتب التي تسهم في نشر الوعي الديني، وتوعية منسوبي الحرس بالقضايا التي تعنيهم، وكان تركيزه على الكتب التي تعالج أهم القضايا التي يحتاجها المسلم في حياته.

وقد تبين من الاستقراء الفاحص لطبيعة موضوعات المصنفات والمطبوعات التي حظيت بدعم الملك عبدالله عندما كان رئيساً للحرس الوطني أنها تندرج تحت ثلاث فئات أساسية على النحو التالي:

- الكتب العلمية: وهي مجلدات كبيرة الحجم تم إصدارها على شكل سلاسل باسم (سلسلة الكتب العلمية)؛ حيث قامت إدارة الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني بتوجيه منه رحمه الله باختيار مجموعة من الكتب الدينية لعلماء معتبرين، وأمر رحمه الله بطباعة كميات كبيرة منها، وتوزيعها على منسوبي الحرس الوطني وغيرهم من المسلمين، ومن أمثلتها كتب: رياض الصالحين للإمام النووي، ومختصر زاد المعاد للشيخ محمد بن سليمان بن عبدالوهاب، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي، وفقه العبادات للشيخ محمد بن عثيمين، والفصول في سيرة الرسول لابن كثير، وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب، وتحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام للشيخ عبدالعزيز بن باز.
- الكتيبات الإرشادية: وتكون في العادة صغيرة في حجمها، وتتمثل في الرسائل العلمية المفيدة التي لها تأثير في ترسيخ العقيدة، وتصحيح العبادة، وتحقيق ولاء المؤمن لدينه وولاة أمره ووطنه، ومؤلفوها علماء أجلاء مشهود لهم بالعلم والفضل. وقد وجه رحمه الله بتنفيذ طباعتها وإخراجها بشكل يليق بأهميتها تحت مسمى (سلسلة رسائل إرشادية).
- قائمة بالمطبوعات: تتضمن هذه القائمة مجموعة من المصنفات والمطبوعات التي تتناول مختلف الموضوعات التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات.
- المطويات: وتصدر هذه المؤلفات عادة على شكل كراسات ونشرات تتضمن معلومات مختصرة حول

موضوعات مختلفة. وبناء على توصيات الملك عبدالله قام جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني بطباعة مطويات كثيرة تعالج مختلف جوانب الحياة، وتقدم إجابات لبعض الأسئلة التي تهم عامة الناس.

الاهتمام بوسائل التوزيع:

يتركز هذا الجانب حول الفئات المستهدفة؛ حيث تم توزيع المطبوعات المدعومة من قبل الملك عبدالله في منافذ متنوعة، وعلى مختلف الفئات والشرائح المعنية بغرض تغطية أكبر قطاع ممكن وتعميم الفائدة.

والشواهد السابقة مجرد أمثلة تؤكد مدى حرص الملك عبدالله على دعم الكتاب وأوعية المعلومات المختلفة، وبرغم اهتمامه بدعم الكتاب في شتى صنوف المعرفة، إلا أن الكتاب الإسلامي احتل عناية خاصة في فكره رحمه الله، نظراً لما يراه فيه من تأثير على بناء الجانب العقدي، ومحاربة الأفكار الهدامة.

نشر المعرفة والعلوم:

للعلم والمعرفة أهمية لا تتكر في إحياء الأمم ونهضة الشعوب، حيث يسهم الوعي المعرفي في بناء الإنسان، وصياغة الفكر والوجدان، وتطوير مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وقد توافرت عدة عوامل ساعدت على إرساء دعائم النشر العلمي في المجتمع السعودي في ذلك العهد الزاهر، وفي مقدمتها الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي يعد مطلباً أساسياً للحفاظ على كيان الدولة، وتحقيق التنمية المستدامة، وحماية المنجزات الحضارية.

ولا يمكن الحديث عن عناية الملك عبدالله بنشر المعرفة والعلوم دون الحديث عن دور المؤسسات العلمية خاصة الجامعات التي أنشئت في عهده رحمه الله؛ حيث كان الغرض منها توفير بيئة علمية متميزة تحتضن المبدعين والموهوبين، وتسهم في دفع المملكة للتحول إلى اقتصاد المعرفة، واستقطاب العلماء والمتميزين من مختلف أنحاء العالم.

فقد أدرك بثاقب فكره أن المملكة تعيش عصر التنوير المعرفي بما يحمله هذا المصطلح من مضامين حضارية جديدة. ومن هذا المنطق نهضت مشروعات عديدة، وفي مقدمتها مشروع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية شمال مدينة جدة ليجسد اهتمامه بالعلم والتقنية باعتبارهما عاملين أساسيين في مضمار التنمية. وكان ولا يزال هذا المشروع الحيوي يمثل منارة شامخة وشاهداً على الطموح والهمة، ومركزاً عالمياً للبحوث العلمية، ومستودعاً للابتكارات والإبداعات التطبيقية، يلتقي في رحابها العلماء من شتى البقاع، لتكتمل على أرض الحرمين منظومة العلم والإبداع، وتأهيل جيل جديد من الشباب القادر على صناعة المعرفة، وتوظيف التقنية، كل ذلك من أجل رفعة الوطن والمواطن (معهد الإدارة: ٢٠٠٨م،١٤٣٠هـ). وتجدر الإشارة إلى أن إنشاء هذه الجامعة المرموقة (جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية) كان فكرة تراود الملك عبدالله لأكثر من خمس وعشرين سنة، وتحول الحلم في عهده الميمون إلى حقيقة.

وثمة مبادرات أخرى قام بها الملك عبدالله لنشر المعرفة والعلوم لا تقل أهمية عن سابقاتها، ومنها صدور الموافقة السامية في عام ٢٠٠٦م (١٤٢٨هـ) بإنشاء جامعة الحدود الشمالية التي ضمت إليها إثر

الزيارة الملكية الميمونة للمنطقة (أوائل عام ٢٠٠٦م، ١٤٢٨هـ) كلية المجتمع للبنات بعرعر، وكلية التربية للبنات برفحاء، إضافة إلى كلية العلوم التي أسست في عام ١٤٢٧هـ (معهد الإدارة: ٢٠٠٨م، ١٤٣٠هـ).

كما تم افتتاح جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية على يد الملك عبدالله في ٢٠٠٥/٤/٢٥م (١٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ)، وتعد أول جامعة متخصصة في العلوم الصحية بالمملكة والمناطق المجاورة. ومن ثم تحولت هذه الجامعة إلى مؤسسة أكاديمية رائدة يطلق عليها أكاديمية مدينة الملك عبدالعزيز.

وقد استمر الملك عبدالله على نهج والده وإخوته الملوك من قبله بالاهتمام بتعليم المرأة، فأولى تلك القضية عنايته الفائقة عندما أمر بإنشاء أول جامعة للبنات بعدما أصبح ملكاً للبلاد، والتي تعد أكبر مدينة جامعية على مستوى العالم، وهي جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بناء على التوجيه السامي الكريم بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٦م (١٤٢٧/٤/١٨هـ) (معهد الإدارة: ٢٠٠٨م، ١٤٣٠هـ).

وفي تاريخ ٢٠٠٦/٦/١٣م (١٤٢٧/٥/١٧هـ) قام الملك عبدالله بجولة على مختلف مناطق المملكة شملت منطقة حائل التي حظيت بوضع حجر الأساس لجامعتها، ومن ثم اتجه إلى منطقة القصيم حيث وضع حجر الأساس لمجموعة مشاريع تعليمية في جامعة القصيم، تلى ذلك زيارة للمدينة المنورة افتتح خلالها المرحلة الأولى من مشروعات جامعة طيبة، ثم وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية بمنطقة جازان، وبعدها وضع حجر الأساس لمجمع الكليات الجامعية في عرعر ورفحاء.

وفي نفس العام (٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ) قام الملك عبدالله بوضع حجر الأساس لجامعة الباحة (جامعة الطائف:١٤٣٢هـ). وفي ٢٠٠٧/٥/١١م (١٤٢٨/٤/٢٤هـ) قام بزيارة تفقدية لمنطقة تبوك، وتوج زيارته الملكية بتدشين العديد من المشاريع التنموية للمنطقة من بينها وضع حجر الأساس لجامعة تبوك، وفي ٢٠٠٧/٧/٧م (١٤٢٨/٦/٢٢هـ) تم وضع حجر الأساس لجامعة الجوف. وأحسب أن إنشاء مثل هذه الجامعات التي تضم مختلف العلوم والمعارف يضع حداً لهجرة سكان المدن والقرى البعيدة، ويجعلهم ينهلون من العلم وهم بين أهليهم وذويهم دون عناء.

ولا يمكن أن يكتمل الحديث عن التعليم العالي دون الإشارة إلى الابتعاث الخارجي، ذلك أن إيمان القيادة الرشيدة بأن الإنسان هو ثروة الوطن الحقيقية كان دافعاً لإتاحة الفرصة للطلاب المتفوقين لمواصلة تعليمهم في الجامعات العالمية المرموقة. وفي ٢٠٠٥/٥/٢٢م (١٤٢٦/٤/١٤هـ) صدرت الموافقة السامية على برنامج خادم الحرمين الشريفين الذي يعد ترجمة فعلية صادقة لاهتمام القيادة بالتنوع المعرفي، ودليلاً راسخاً على الدعم السخي الذي يحظى به (جامعة الطائف: ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ). وبينما كان الابتعاث في السابق منصباً على الجامعات الغربية خاصة جامعات أمريكا وأوروبا، أصبح الباب في عهد الملك عبدالله مفتوحاً على مصراعيه ليشمل جامعات الشرق خاصة الصين واليابان والهند واستراليا وغيرها (الناصر: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ)، وذلك إدراكاً من القيادة بضرورة التنوع والتوازن الثقافي.

ولاشك أن هذه خطوة تحسب لصالح ذلك العهد

الزاهر لأن النهل من مصادر المعرفة المتنوعة يؤثر بشكل واضح على التكوين المعرفي والتنوع الثقافي لأبناء الوطن، واستفادتهم من مختلف التجارب الإنسانية. وهذا الحراك المعرفي هو الدافع الحقيقي لبناء الوطن، بل هو الذي أرسى الدعامة للوثبة الحضارية المستقبلية للمملكة.

وعلاوة على ما سبق من جهود لنشر المعرفة العلمية، فقد صدرت الموافقة الكريمة من الملك عبدالله بتاريخ ٢٠٠٧/٤/١٤م (١٤٢٨/٣/٢٦هـ) بإنشاء أول معهد لعلوم وبحوث تقنية النانو بجامعة الملك سعود. ويهدف هذا المعهد إلى إعداد وتأهيل الخبرات المحلية في مجال تقنية النانو، ولأهمية هذه التقنية فقد تبرع الملك عبدالله في ٢٠٠٦/١١/٢٤م (١٤٢٧/١١/٣هـ) بمبلغ ستة وثلاثين مليون ريال من حسابه الخاص لإتمام تمويل التجهيزات الأساسية بمعامل متخصصة في هذه التقنية متناهية الصغر، وذلك في ثلاث جامعات من بينها جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (جامعة الطائف: ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ).

وقد توج الملك عبدالله اهتمامه بالعلم والعلماء بإنشاء ورعاية مراكز التميز البحثي في الجامعات السعودية التي تعمل على نشر المعرفة العلمية الأصيلة، وتنشيط البحث العلمي. علاوة على إنشاء الجمعيات العلمية التي تهدف إلى تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص، وتيسير تبادل النتاج العلمي داخل المملكة وخارجها.

وفي إطار تطوير البحوث الطبية وجه الملك عبدالله بإنشاء مركز الملك عبدالله العالمي للأبحاث الطبية ليكون مركزاً عالمياً للبحوث التطبيقية في علوم الصحة، الأمر الذي يكشف عن حنكته ودرايته رحمه الله وإصراره الجاد على تطوير هذا الوطن الغالي من خلال بناء الكوادر العلمية المؤهلة القادرة على تقديم الاستشارات الطبية لمختلف قطاعات المجتمع.

كما توج الملك عبدالله -رحمه الله- نشر المعرفة والعلوم باهتمامه بالعلماء والمفكرين وأصحاب القلم، وذلك إحياء لسنة والده الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه؛ حيث كان الملك عبدالله يعقد لقاء يكاد يكون أسبوعياً بالعلماء يستأنس بهم ويستنصحهم، ويستطلع رأيهم بما يحتاجهم فيه من قضايا تهم الوطن والمواطن.

والجهود المشار إليها في مجال نشر المعرفة والعلوم مجرد غيض من فيض، وقد ذكرنا منها بشكل عابر ما تسمح به المساحة المخصصة لهذه الدراسة. وليس هناك ما يثير الغرابة في أن ينعم ذلك العهد الميمون بهذه الإنجازات المعرفية والحضارية، فقد كان الملك عبدالله صاحب رؤية مستقبلية سباقة تدرك متغيرات العصر، ومتطلبات النقلة المعرفية.

إقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات الفكرية المتنوعة:

من المتعارف عليه أن من بين وسائل تطوير العلوم ونشر المعرفة إقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات الفكرية المتنوعة، فمثل هذه اللقاءات تجمع أهل الاختصاص، وتعمل على تلاقح الأفكار بين الباحثين والعلماء والمفكرين مما يجعل الرؤية تتضح بشكل أفضل. فمن خلال عرض الرؤى، ومن ثم التعقيب عليها، وما يتبعها من مداخلات يتم إثراء الموضوعات ومناقشتها من مختلف جوانبها. ومن هذا المنطلق فقد أصدر الملك عبدالله حتى قبل توليه الحكم توجيهاته

للمراكز الثقافية التابعة للحرس الوطني بعقد كثير من تلك اللقاءات والندوات التخصصية والعامة سواء عن طريق مهرجان الجنادرية السنوي أو عن طريق مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، أو مؤسسة الملك عبدالعزيز بالمغرب أو غيرها من المؤسسات الثقافية الأخرى التي كان يرأس مجلسها.

وحرص الملك عبدالله خلال مسيرته المباركة أن يكون دائماً بين أبناء وطنه في مختلف المناسبات العلمية والفكرية والثقافية، وسار على هذا النهج القويم خلال عهده اليمون، ومن أبرز الدلائل على ذلك توجيهه بإقامة العديد من المناسبات الفكرية والثقافية ودعمه لها (كما تكشف عن ذلك السطور اللاحقة)، وقد امتد هذا الدعم ليشمل كافة المؤسسات المعنية بالعلم والمعرفة في مختلف مدن المملكة ومحافظاتها ومناطقها، مؤكداً على ضرورة التلاحم الدائم بين القيادة والشعب، وعلى تقوية اللحمة الوطنية.

الملك عبدالله ومنهج الحوار:

هناك علاقة وطيدة بين الحوار والتنمية الثقافية؛ حيث يعد الحوار أحد ركائز الثقافة المعاصرة، ويمكن من خلاله توليد الأفكار والرؤى التي تنهض بالأمم وتبني الأوطان، وتعزيز القواسم المشتركة بين أبناء الوطن الواحد بأطيافه ومناطقه؛ مما يعزز من مشاعر الولاء والانتماء، ويعمل على تقوية اللحمة الوطنية. وقد دأبت المملكة منذ تأسيسها على بناء وإعداد الإنسان، وتبنى الملك عبدالعزيز مبدأ الحوار، وسار على نهجه أبناؤه البررة من بعده، باعتبار الحوار دعامة للثقافة، وركيزة أساسية من ركائز الحكم يعزز التلاحم بين القيادة والمواطنين (معهد الإدارة: ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ).

ويمثل الحوار في فكر الملك عبدالله أهم ركيزة يمكن البناء عليها، واستشراف المستقبل من خلالها؛ حيث يرى أن الحوار جزء من تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، وهو من أهم العوامل في نشر السلام العالمي لأنه يستوعب الخلافات بين الثقافات والشعوب. ولقد شرع منذ تسلم سلطاته في إدارة حكم البلاد، بل وقبل ذلك عندما كان ولياً للعهد باتخاذ خطوات جادة لتفعيل هذا الجانب المهم، حيث أدرك رحمه الله أن الحوار هو القناة التي يتم من خلالها تهيئة المجتمع لتقبل أفكار الاصلاح.

وافتتح رحمه الله اللقاء الأول للحوار الوطني في الرياض عندما كان ولياً للعهد خلال الفترة ١٥-٢٠٠٣/٦/١٨م (١٥-١٤٢٤/٤/١٨هـ)، وأعلن أن الحوار انطلق كمشروع وطني رائد، وأن الاختلاف والتنوع الفكري طبيعة من طبائع البشر. وفي ٢٠٠٣/٧/٢٤م (١٤٢٤/٥/٢٤هـ) أصدر الملك فهد -رحمه الله- أمره الكريم رقم ٣٣٩/م بإنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وذلك تجسيداً عملياً للمشاركة الوطنية الفاعلة في تنمية الوطن، وتربية المواطن على ثقافة الحوار.

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني:

سبقت الإشارة إلى أن الحوار الوطني كان حاضراً في فكر الملك عبدالله ووجدانه قبل أن يتولى الحكم، وبعد أن أصبح حاكماً للبلاد ترجم هذا الاهتمام بالتوجيه بإنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بغرض ترسيخ ثقافة الحوار البناء، ونشرها في المجتمع،

وتعزيز قنوات التواصل، وإشراك مختلف الفئات والتوجهات الفكرية في مناقشة القضايا الوطنية.

ويسعى مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار بين أفراد المجتمع وفئاته بما يحقق المصلحة العامة، ويحافظ على الوحدة الوطنية، وذلك من خلال الأهداف التالية:

١. تكريس الوحدة الوطنية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف.
٢. الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال.
٣. معالجة مختلف القضايا الوطنية من خلال قنوات الحوار الفكري.
٤. ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوباً للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا.
٥. توسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفئاته في الحوار الوطني بما يحقق حرية التعبير في إطار الشريعة الإسلامية (الصويغ: ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ).

لقد توج الملك عبدالله مساحة حرية التعبير بإنشاء هذا المركز الحضاري الذي يضم أطياف المجتمع ونخبه على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وتوجهاتهم فانطلقت الحوارات لتناقش قضايا المجتمع بكل حرية (النهاري: ٢٠٠٩م، ١٤٢٩هـ). فعندما تبنى الملك عبدالله مفهوم الحوار بشكله الواسع أراد تثبيت وحدة هذا الوطن الكبير، والحفاظ على هويته وعقيدته من خلال الحوار الهادف.

وتقام فعاليات الحوار في مختلف مدن ومناطق المملكة، وتناقش موضوعات متنوعة تدور حول الإرهاب، والتطرف، والغلو الديني، والاعتدال، والتسامح الديني، والاختلاف، ومشاكل الشباب، والتعليم، والعمال، وحقوق المرأة. وقد دأب رحمه الله في كل اللقاءات على لقاء المشاركين والمشاركات والاستماع إليهم مما ساهم في تعزيز هذه المؤتمرات الحوارية.

ويحمد للمركز أنه أسهم بشكل ملموس في تأصيل جذور الحوار في المجتمع بعيداً عن الرقابة والوصاية لأن الفكرة يتبناها قائد عرف عنه حب الحوار، وإفساح المجال للرأي الآخر (الصويغ: ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ). كما أنه أسهم في تعزيز حالة التواصل الفكري، والتقريب بين وجهات النظر، وإيجاد بيئة صالحة للتعايش بين أطراف الحوار، بحيث لا يتعدى طرف على حقوق الطرف الآخر، واستيعاب التنوع والاختلاف الذي ينتج عنه التجديد والإبداع.

وقد نتج عن هذه الملتقيات الحوارية توصيات ومقترحات قيمة منها ترسيخ مفاهيم الحوار في المجتمع السعودي، والمحافظة على الوحدة الوطنية، وتعزيز دور المرأة في كافة المجالات، وتحمل المسؤولية الثقافية التي يمليها موقع المملكة واحتضانها الحرمين الشريفين.

حوار الأديان:

لقد أضاف الملك عبدالله أساساً جديداً في علاقة المملكة بالعالم الخارجي، وهو أساس يقوم على منهج الحوار الدائم وإيجاد المفاهيم المشتركة مع مختلف شعوب ودول العالم. فمن خلال الحوار يمكن إيجاد قواعد مشتركة لتنمية العلاقات بين دول العالم، وتقوية عوامل الاتفاق وإضعاف عوامل الاختلاف

(الصويغ: ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ). ومن هذا المنطلق فقد تبنى الملك لواء الدعوة إلى التسامح والحوار بين الأديان والحضارات كأحد خيارات هذه السياسة السعودية الحكيمة والمتوازنة. وشملت الفعاليات في هذا المضمار الحوار الوطني، والحوار الإسلامي العالمي، وحوار الحضارات في مدريد، وحوار أتباع الأديان في نيويورك، وذلك ضمن سلسلة متواصلة ومستمرة من الحوار بين مختلف الثقافات.

وتحت رعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، عندما كان ولياً للعهد انطلقت فعاليات الندوة الدولية: (الإسلام وحوار الحضارات)، التي نظمتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة خلال الفترة من ١٧-٢٠٠٢/٣/٢٠م (٣-٦ المحرم١٤٢٣هـ) بقاعة الأنشطة الثقافية بالمكتبة. وقد كانت مبادرة كريمة نحو التفاهم والتعايش بين الشعوب، ومناقشة حاضر ومستقبل العلاقة مع الآخر.

لقد كان للملك عبدالله دور ملموس في الدعوة للحوار بين الأديان؛ حيث كان واحداً من أبرز دعاة السلام، وصنع التاريخ بمبادرة من الحوار بين أتباع الأديان والثقافات عندما قام بزيارة تاريخية إلى الفاتيكان بروما التقى خلالها مع البابا بيندكوس السادس عشر، وذلك لدعم الحوار الإسلامي المسيحي. وتوجت جهوده رحمه الله باجتماع عالي المستوى عقدته الجمعية التاريخية العامة في الأمم المتحدة بمقرها بنيويورك خلال الفترة ١٢ - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٨م (١٤-١٤٢٩/١١/١٥هـ) بناء على طلب من الملك عبدالله لمواصلة الحوار العالمي الذي انطلق من العاصمة الأسبانية مدريد تحت عنوان (ثقافة السلام والحوار بين الأديان والثقافات). ويجسد هذا الاجتماع العالي المستوى آمال وتطلعات الملك عبدالله، ومسعاه النبيل والرائد في تحقيق التفاهم والتعاون بين الأمم والثقافات المختلفة (جامعة الطائف: ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ).

ويتضح من هذه المبادرات الكريمة أنه رحمه الله وضع في مركز الاهتمام في علاقات المملكة مع العالم الخارجي مبدأ الحوار كركيزة جديدة مما يؤكد الالتقاء على النقاط المشتركة، وتبني قيم التسامح والتعايش السلمي، ورفض أي شكل أيديولوجي يروج للكراهية أو يحرض على العنف أو الارهاب، وكذلك التصدي من خلال الحوار لدعاة صراع الحضارات. وقد استمدت هذه المبادرة الرائدة قوتها من شخصية الملك عبدالله، وقدرة المملكة على التأثير بحكم مكانتها في العالم الإسلامي (الصويغ: ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ).

لقد كان الملك عبدالله صريحاً وواضحاً في جميع مؤتمرات حوار أتباع الأديان التي تشرف بحضورها، حيث أكد فيها على أهمية الأفق الواسع، والمنهج المعتدل، والابتعاد عن التفرقة والتحجر والانغلاق. كما أشار إلى أن هذا المنهج هو الذي يخدم المجتمع ويصلحه، ويحقق له وحدة الصف، ويبعده عن التطرف والتشتت. كما دعا إلى استقلالية كل عقيدة ودين، وأن يتم التركيز على القواسم المشتركة بين الأديان.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية):

نبعت فكرة هذا المهرجان من أن الثقافة هي أحد المحاور الأساسية التي ينهض عليها التطور في البلاد، ويعود الفضل إلى الملك عبدالله في قيام مهرجان الجنادرية،

فهو صاحب الفكرة وراعيها الأول. ويهدف هذا المهرجان إلى ترسيخ القيم والعادات النابعة من الدين، وجمع شمل المثقفين العرب، والتحاور فيما بينهم بغرض الخروج برؤية فكرية تخدم الأمة العربية والإسلامية. ويبرز المهرجان الوجه الثقافي للتراث والثقافة، والتوجهات الفكرية للدولة السعودية الحديثة، ويعمل على تحقيق التواصل والتفاعل بين ماض ثقافي واجتماعي، وحاضر يشهد بالإنجازات في مختلف المجالات.

وقد أصبح مهرجان الجنادرية بفعالياته المختلفة واحداً من أبرز المهرجانات الثقافية في العالم العربي، وملتقى حوار ثقافي واسع بين كبار المثقفين والمفكرين والأدباء العرب (جامعة الطائف: ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ). وسيظل يوم ١٩٨٥/٣/٢٣م (١٤٠٥/٧/٢هـ) يوماً تاريخياً فاصلاً ورائدًا في حياة الحرس الوطني السعودي عندما صدر قرار الملك عبدالله بإنشاء المهرجان الوطني للتراث والثقافة؛ (يوسف:٢٠١٠م،١٤٣١هـ). ويشكل هذا الإنجاز روحاً عصرية تعزز الأصالة، وتعكس السياق الثقافي والاجتماعي والتاريخي السعودي.

وقد وضع رائد المهرجان الملك عبدالله أهدافاً له منذ بداية انطلاقته في عام ١٩٨٤م (١٤٠٥هـ) من أهمها ما يأتي:

٦. التأكيد على أهمية التراث وتغطية الجوانب الثقافية باعتبار الثقافة ركيزة أساسية للحضارة.
٧. تأكيد العلاقة التبادلية بين التراث والنمو الثقافي.
٨. إبراز الوجه الحضاري للمملكة من خلال التعريف بأوجه النشاطات الثقافية المختلفة المتوافرة في هذا الوطن.

لقد مرت الجنادرية عبر مسيرتها المباركة بمراحل وتطورات، فقد ظهرت البواكير في عام ١٩٨٥م (١٤٠٦هـ) ورعى الملك عبدالله عندما كان ولياً للعهد خطواته الأولى مركزاً على الثقافة الشعبية والفروسية. حيث بدأ المهرجان بملامح سعودية بحتة، اقتصرت على محاور محلية ناقش فيها مشاركون سعوديون قضايا لامست مواضيع تراثية وشعرية ودينية مما شكل اللبنة الأول في المشهد الثقافي السعودي. إلا أن رعاية الملك عبدالله لهذه التظاهرة الثقافية الناشئة، وإصراره على متابعة مختلف فعالياتها ساعدتها على أن تنفتح على مجتمعها الأكبر، وكان منطقياً أن يشهد عام ١٩٩٥م (١٤١٥هـ) فتحاً جديداً تمثلت معالمه بالزخم الذي عرفته فعاليات الجنادرية لاحقاً.

وفي السنوات اللاحقة توسعت آفاق البحوث المطروحة، وتنوعت جنسيات المشاركين، كما جرى التطرق إلى مواضيع تتصل بالحضارات الإنسانية عموماً، واتسعت بذلك منابر الجنادرية في أجواء رحبة تميزت بالتسامح والوسطية. وما كان لهذه البيئة الثقافية الموسمية المتميزة أن تنمو لولا رعايته وسهره رحمه الله على إبراز صورة المملكة كمنبر فكري منفتح ومتسامح، وحافظ أمين لتراث الأمة ولموروثها الثقافي والإنساني (سراج: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ).

ومن خلال تتبع هذا المسار يتضح أنه تحول من محطة ثقافية سعودية ليغدو مفصلاً في المشهد الثقافي العربي فتخطى بذلك حدود الجزيرة وآفاق ثقافتها الشعبية إلى آفاق أرحب وأوسع. ذلك أن رعاية هذه الجوانب، وإبراز ملامح الوجود الثقافي العربي، وتأكيد التواصل بين الثقافتين العربية والعالمية شكلت

أحد مشاغل الملك عبدالله. ومما ساعد على ذلك ما تنعم به المملكة تحت حكمه من الاستقرار السياسي والنهضة الاقتصادية.

وما كان لهذا المهرجان أن يصل إلى ما وصل إليه لولا رعاية الملك عبدالله له، وهذه الحقيقة لمسها كثير من المفكرين الذين تشرفوا بحضور الجنادرية؛ حيث أشاروا في مقالاتهم إلى أن هذه التظاهرة برعاية الملك عبدالله استحقت بجدارة أن تكون عنواناً مشرّفاً لهذه المتغيرات الثقافية المعاصرة في مختلف بيئاتنا الثقافية العربية، وفي مقدمتها بيئة شبه الجزيرة العربية. فقد تميز الملك عبدالله في رؤيته للمسألة التنموية عموماً، فأعباء الحكم ومسؤولياته الجسام لم تحجب عنه الالتفات إلى مسألة الثقافة (سراج: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ).

وقد أشاد أحد المثقفين بالإنجاز الحضاري لمهرجان الجنادرية في مقالة تحمل عنوان: (دور الجنادرية في الإشعاع الثقافي العالمي)؛ حيث سجل انطباعاته الشخصية من واقع معايشته للواقع، وأشار إلى أن الملك عبدالله حينما كان ولياً للعهد كان يستقبل بنفسه المثقفين والمفكرين من كل أصقاع العالم المدعوين إلى المهرجانات فيشرفها بحضوره، وشهد له الجميع برصانة فكره، وبعد نظره، وحكمته (مرتاض: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ). وهذا الأمر لا يثير الغرابة، فهو رجل المبادرات على المستوى المحلي والعالمي، وهو الذي أرسى دعائم الحوار الوطني في بلادنا، ومبادرات السلام العربية، والتعايش السلمي، ومكافحة الإرهاب.

ومن خلال الاستقراء الفاحص لما كتب عن مهرجان الجنادرية يمكن أن نجمل الدور الحضاري لهذا المهرجان في الآتي:

أولاً: إسهام الجنادرية في التعريف بالثقافة السعودية

لقد أسهمت مهرجانات الجنادرية المتعاقبة ليس في التعريف بالثقافة الشعبية السعودية فحسب، ولكن ببعث هذه الثقافة، ولفت الانتباه إليها، وتوجيه الناس إلى أهميتها في الحفاظ على الشخصية الوطنية السعودية.

ثانياً: الإسهام في التعريف بالثقافة السعودية الرسمية

برغم أن الثقافة السعودية معروفة لدى عامة المسلمين بحكم موقع المملكة، وشرف احتوائها للبقاع المقدسة فإن مهرجانات الجنادرية أسهمت بشكل فاعل في زيادة التعريف بها. فكل من زارها من المفكرين والمثقفين والأدباء العرب والأجانب يعود إلى بلده، وينشر بن أهله وأصحابه ما رأى، وهذا يسهم في التعريف الصحيح بحقيقة الحركة الثقافية والفكرية في هذا البلد.

ثالثاً: لقاءات الملك عبدالله مع المثقفين المشاركين في الجنادرية

وهذا إنجاز حضاري آخر أسسه الملك عبدالله، حيث لا يكتفي باستقبال ضيوف المهرجان بل يحتفي بهم في قصره، ويقضي معهم بعض الوقت، ويحاورهم، ويناقشهم في ما يرونه ملائماً لمعالجة القضايا السياسية والحضارية، ويجيب عن ما قد يطرح من أسئلة.

رابعاً: الإسهام في إقامة التعارف بين الكتاب العرب أنفسهم

كثير من المثقفين العرب ما كان لهم أن يعرفوا بعضهم، ويلتقوا فيما بينهم، لولا اجتماعهم في الجنادرية. فالمملكة العربية السعودية بسخائها العربي المعهود، وبإنفاقها على الثقافة والمثقفين هي صاحبة المبادرة.

خامساً: إثبات الدور القيادي للمملكة

يتم تنظيم مهرجان الجنادرية سنوياً، وهو ليس بالأمر الهين مع ما يتطلبه من إمكانات مالية وتنظيمية وبشرية مما يدل على عظمة الدور القيادي للمملكة، وتطلعات القيادة، ورغبتها الصادقة في إقامة هذه الاحتفالات الثقافية الكبيرة، وكرمها في البذل من أجل الثقافة والمثقفين مما يوحي بالقدرة على النهوض بدور ريادي لا يستطيع أن ينهض به الآخرون. (مرتاض: ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ).

المناسبات العلمية والثقافية الأخرى:

يمكن أن نضيف إلى ما سبق بعض المناسبات الثقافية والعلمية التي حظيت بدعم الملك عبدالله، ومنها على سبيل المثال الآتي:

- احتضنت الرياض بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٨م (١٤٢٦/١١/١٦هـ) تحت رعاية الأميرة عادلة بنت عبدالله بن عبدالعزيز منتدى المرأة والألفية، وشارك فيه عدد من المثقفات السعوديات. وكان الهدف من إقامة هذا المنتدى هو تفعيل دور المرأة السعودية في تحقيق أهداف الألفية، والبحث عن وسائل لتمكين المرأة من الإسهام في التنمية الوطنية.
- حرص الملك عبدالله على تمكين المرأة السعودية من طرح همومها من خلال منتدى الإعلاميات السعوديات؛ حيث نظم مركز المرأة السعودية الإعلامي في الرياض بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٥م (١٤٢٧/٣/١٧هـ) منتدى الإعلاميات السعوديات الأول بغرض تعريف العالم بقدراتهن في مختلف القطاعات، ومشاركتهن في تنمية المجتمع السعودي (معهد الإدارة: ٢٠٠٨م، ١٤٣٠هـ).
- انعقدت برعاية الملك عبدالله حينما كان وليًا للعهد، ورئيسًا لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ندوة: (مستقبل الثقافة في العالم العربي) التي نظمتها المكتبة في أكتوبر ٢٠٠٠م (شعبان ١٤٢١هـ) بحضور أكثر من ١٢٠ مفكراً وباحثًا.
- انطلقت فعاليات الندوة الدولية لمصادر المعلومات عن العالم الإسلامي برعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، عندما كان رئيساً لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في ١٩٩٩/١٠/٣١م (١٤٢٠/٧/٢٢هـ).
- نظم معهد الملك عبدالله لتقنية النانو بجامعة الملك سعود تحت رعايته رحمه الله مؤتمراً دولياً بعنوان المؤتمر العالمي لصناعة تقنية النانو خلال الفترة ٥-٢٠٠٩/٤/٧م (٩ - ١١ /١٤٣٠/٤هـ) حضره علماء بارزون من المملكة والدول العربية والأجنبية.
- تمخضت مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي (ردم الفجوة الرقمية على الإنترنت) عن قرارات القمّة العربية التاسعة عشرة التي انعقدت في الرياض عام ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ) برئاسته رحمه الله، ودعت لتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين،

بما في ذلك في وسائل الإعلام والاتصال، والإنترنت، والعلوم والتقنية.

- رعى الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حينما كان ولياً للعهد، والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الندوة الدولية: (مستقبل الثقافة في العالم العربي)، في ٢٢/١٠/٢٠٠٠م (٢٥/٧/ ١٤٢١هـ). وتمثل هذه الندوة بادرة نحو بلورة رؤية حضارية لثوابت الثقافة العربية ومتغيراتها وتوجهاتها وآفاقها المستقبلية.
- رعى الملك عبدالله بن عبدالعزيز مؤتمر مكة المكرمة الثامن الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بتاريخ ١٧/١٢/٢٠٠٧م (٧/١٢/١٤٢٨هـ) تحت عنوان: (الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر).
- برعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز نظمت وزارة الثقافة والإعلام مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث تحت عنوان: (الأدب السعودي قضايا وتيارات) في الفترة من ١٤-١٧/١٢/٢٠٠٩م (٢٧ - ٣٠ /١٢/ ١٤٣٠هـ) في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض، بغرض دعم ومساندة الأدب والأدباء، وتأكيداً لعلو شأن الحركة الثقافية في المملكة.
- تحت رعاية الملك عبدالله رئيس مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع نظمت المؤسسة بمشاركة مع أرامكو السعودية معرض الابتكار السعودي الأول، تحت عنوان «تنمية الابتكار لخدمة التنمية» خلال الفترة من ٩-١٣/٣/٢٠٠٨م (١-٥/٣/ ١٤٢٩هـ) بمدينة الرياض بغرض دعم تحول المملكة إلى مجتمع معرفي مبدع.
- تحت رعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تم في ٦/٥/٢٠١٤م (٧/٧/١٤٣٥هـ) افتتاح القمة الآسيوية الحادية عشرة للإعلام تحت عنوان (الإعلام والتنوع لإثراء تجربة البث) بفندق الهيلتون بجدة.
- تحت رعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله؛ افتتح معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ) والفعاليات الثقافية المصاحبة له الذي تنظمه وزارة الثقافة والإعلام في الفترة من ٢٧/٢/٢٠٠٧م (٩ صفر ١٤٢٨هـ) لمدة ١٠ أيام، وذلك بمركز المعارض بالرياض.

ونكتفي برصد النماذج السابقة بشكل عابر، وهي في مجملها تعكس مدى تفاعل القيادة مع قضايا الثقافة والمعرفة. وهذا في الواقع بلورة لمنهجية اتخذها الملك عبدالله بغرض تعزيز المكانة العلمية للمملكة، وتأصيل البعد الحضاري. وفي وثبات سباقة حققت المملكة خلال مسيرتها في ذلك العهد الزاهر الكثير من الإنجازات في المجالات الثقافية والعلمية والمعرفية حتى غدت في مصاف الدول المتقدمة.

العوامل المؤثرة في ازدهار النهضة الثقافية في عهد الملك عبدالله:

قد يتساءل البعض: كيف حقق الملك عبدالله هذه الإنجازات في مجال التراث والثقافة والمعرفة في فترة قياسية؟ وتكمن الإجابة عن هذا السؤال في أن هناك العديد من العوامل التي كانت بفضل الله تقف خلف تطور قطاع الثقافة والمعرفة في المملكة خلال عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز. إذ إن ظاهرة ازدهار الحركة الفكرية في ذلك العهد الميمون لم تنبع من فراغ، بل هي نتاج عوامل عديدة تضافرت مع بعضها، ومن أبرزها الآتي:

أولاً: عناية القيادة بالإرث الثقافي

الواقع أن عناية حكام آل سعود بقطاع الثقافة ليس أمراً وليد الساعة، ولكنها تعود إلى الوراء سنوات طويلة، فقد ثبت من استقراء تاريخ المملكة أن هذه العناية تعد امتداداً لعناية القادة الأوائل من آل سعود بالعلم واهتمامهم بجمع الكتب وتكوين المكتبات الخاصة. وهذه القضية من الثوابت الضاربة الجذور في سياسة هذه الأسرة، وقد عمل الملك عبدالعزيز على تأصيل تلك الثوابت وتعزيزها من خلال ترجمتها إلى واقع ملموس، ويسجل التاريخ أن الدولة السعودية من عهد الإمام محمد بن سعود حتى اليوم ظلت وثيقة الصلة بالعلم والثقافة الدينية تعنى بالكتاب وتقدر العلماء (السالم: ١٩٩٨م، ١٤١٩هـ).

ويقال إن الاهتمام الحقيقي بالمكتبة وظهورها بمفهومها الحديث لم يحدث في حقيقة الأمر إلا بعد توحيد المملكة على يد القائد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله. إذ كانت تسود شبه الجزيرة العربية قبل عهده حالة من الجهل والتخلف، وانشغل الناس بالحروب القبلية والمنازعات مما جعل الجو غير مهيأ للقراءة والاطلاع والثقافة والتعامل مع الكتاب إلا في حدود ضيقة. ولذا فليس بمستغرب أن تشهد حركة الثقافة والمعرفة قمة ازدهارها في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز؛ حيث بدأت تسير من حسن إلى أحسن، ودخلت مرحلة التحديث والتطوير بالشكل الذي يتماشى مع متطلبات العصر، وانتشرت ظاهرة المؤسسات الثقافية من مكتبات ونوادي ثقافية وأدبية وغيرها في مختلف بقاع المملكة المترامية الأطراف.

ثانياً: اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة

إن الإنجازات الضخمة والتحولات الكبرى التي شهدتها المملكة في ذلك العهد الزاهر في الجوانب الثقافية والعلمية والمعرفية يقف من ورائها قائد فذ، وشخصية عظيمة هي شخصية الملك عبدالله بن عبدالعزيز. فهو باني نهضة ومجد المملكة، وواضع أسس الدولة الحديثة، وصانع المعجزات التعليمية، وقائد ملحمة التنمية. ولذا تحولت المملكة بفضل الله تعالى ثم بحنكة الملك عبدالله إلى واحدة من أكبر الدول الاقتصادية في العالم. وجاءت إنجازاته رحمه الله ترسيخاً للتطور والبناء، مواكبة لروح العصر، من دون أي إخلال بالقيم والمبادىء الإسلامية المتأصلة في المجتمع السعودي.

وهذا الاهتمام بموضوع التنمية نابع من الاهتمام بالإنسان السعودي، وهو مبدأ تؤكد عليه مشروعات التنمية في المملكة التي تنطلق من تنمية الإنسان، وقد أكد الملك عبدالله بن عبدالعزيز على هذا المبدأ النبيل في عدة مناسبات يمكن تلخيص أبرز محاورها في الآتي:

أ- هدف الحكومة هو السعي نحو خدمة المواطن السعودي، وتوفير فرص الثقافة والمعرفة له، وهذا حق أساسي للمواطن تتشرف الدولة بالقيام به.

ب- أقدس مهمة لحكومة المملكة هي بناء الكوادر الوطنية، وتوفير سبل التعليم والتثقيف لها.

ج - المواطن هو العنصر الأساس فيما تحقق من نجاح في مجال التنمية الشاملة، وهو الاستثمار الأفضل لأنه رأس المال الوحيد للدولة.

د- التنمية لا تعنى بالجوانب المادية فحسب بل تعنى بالجوانب الفكرية والروحية مما يجعل الدولة حريصة على توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات التي تهم المواطنين (السالم: ١٩٩٨م، ١٤١٩هـ).

ثالثاً: الأمن والاستقرار السياسي

هذه السمة الحضارية للمملكة من غرس الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وهي ترجمة لجهود جبارة مبذولة أمنياً، وثمرة سلام يانعة من تلك الثمار التي بذرها الملك عبدالعزيز، وتعهدها برعايته حتى آتت أكلها في عهد أبنائه الملوك من بعده. وقد أدرك الملك عبدالله منذ توليه مقاليد الحكم أهمية الاستقرار في صناعة التنمية، وتعزيز العلم، وتنمية المعرفة، ونشر الثقافة، فعمل جاهداً على بناء قاعدة أمنية صلبة قادرة على حماية مكتسبات الدولة.

رابعاً: توافر دعائم التقدم الثقافي

من حسن التوفيق أن تطلعات الملك عبدالله بن عبدالعزيز منذ أن تولى مقاليد الحكم في هذا البلد كانت دوماً نحو بناء نهضة متكاملة لا يطغى فيها جانب على حساب الجوانب الأخرى. ولسنا بحاجة إلى القول إن هناك رابطة قوية بين دعائم الثقافة وازدهار النهضة العلمية والمعرفية، وتتمثل تلك الدعائم في التأليف، والترجمة، وصناعة الكتاب، والصحافة والطباعة والنشر، وتطور وسائل الاتصال الحضاري، وإقامة النوادي الأدبية والثقافية، وتنظيم معارض الكتب، ودعم الأدباء والمؤلفين، ونحو ذلك من المرتكزات الأخرى للتقدم الحضاري.

خامساً: تطور التعليم

لقد ازدهرت النهضة التعليمية في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز بشكل واضح نتيجة لعنايته بالعلم وتقديره للعلماء، وهو نهج سار عليه، وسعى جاهداً نحو نشر التعليم في مختلف بقاع المملكة لقناعته بأن التعليم هو مفتاح التقدم والتطور، وأن الإنسان هو رأسمال التنمية. وخلال فترة قياسية من تولي الملك عبدالله مقاليد الحكم في المملكة شهد التعليم نهضة جبارة، وأصبحت مختلف التخصصات تدرس على المستوى الأكاديمي، وتمنح الدرجات العالية، وعم التعليم مختلف الفئات بما في ذلك الذكور والإناث، الكبار والصغار، الأسوياء والمعوقين والموهوبين، وتم فتح جامعات جديدة في مختلف أرجاء المملكة. ونتج عن انتعاش التعليم في ذلك العهد زيادة الوعي القرائي، وزيادة الطلب على مصادر المعرفة.

سادساً: التكوين الثقافي للملك عبدالله

ثمة عامل آخر أسهم في ازدهار النهضة الثقافية والمعرفية في عهد الملك عبدالله، ويتمثل في تكوينه الثقافي نتيجة لمطالعاته المتصلة بمختلف جوانب الفكر والثقافة والمعارف العامة، كما اهتم بدراسة التراجم والسير والتاريخ، والتي تعد من كنوز المعرفة، وكذلك اهتم بدراسة الأدب العربي والثقافة الإسلامية بصفة خاصة، بحيث استطاع أن يكون لنفسه حصيلة فكرية واسعة، وكان لأسفاره رحمه الله العديدة إلى مختلف أنحاء العالم أثر واضح في توسيع مداركه وصقل مواهبه حتى استطاع أن يكون لنفسه حصيلة فكرية علمية كان

لها الأثر الواضح على شخصيته القيادية المتكاملة، إضافة إلى ما اكتسبه من خبرات أثناء حكم إخوانه الملوك (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد رحمهم الله)، وكذلك فإن النخبة التي اختارها منذ نعومة أظافره ليكونوا دوماً في معيته كان لها تأثير واضح على ثقافته وسعة أفقه. ولعل هذا هو السر في تنوع ثقافته وعمقها وأصالتها. علاوة على أنه استفاد من مدرسة والده دروساً عميقة مما كان له أعظم الأثر في حياته (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). وقد انعكست هذه التجارب مجتمعة على نهجه في رعاية العلم والعلماء، والنهوض بالحركة الثقافية.

الخاتمة:

تنهض الأمم دوماً بالاستثمار في الإنسان بما يمتلكه من ثقافة ومعارف وعلوم لأن الإنسان هو الثروة الحقيقية لأية أمة تطمح إلى الوصول إلى مصاف الدول المتقدمة. وما تطورت أمة في التاريخ إلا بعقول أبنائها، وبما تنتجه هذه العقول معرفة علمية. فعلى مر التاريخ كان الإنسان ولا يزال هو صانع الحضارة ومبدعها. ومن هذا المنطلق فقد ركزت حكومة المملكة في عهد الملك عبدالله على هذا الجانب الثقافي والمعرفي بشكل ملموس كما كشفت عن ذلك الصفحات السابقة.

وقد خرجت من هذا البحث الذي تناول اهتمام الملك عبدالله بالجانب الثقافي والمعرفي بنتائج عديدة من أهمها ما يأتي:

١. كان الهاجس الثقافي دأب الملك عبدالله حتى قبل توليه الحكم، وتشهد بذلك سيرته المشرفة، حيث سار على نهج والده، وأكمل مسيرة إخوانه في التركيز على التنمية البشرية، وبناء الإنسان من خلال رؤية شاملة تستشرف المستقبل.

٢. بذل الملك عبدالله جهوداً كبيرة في العناية بالكتاب وأوعية المعرفة المختلفة، خاصة القرآن الكريم، والسنة النبوية. كما أن له عناية خاصة بخدمة الكتاب الإسلامي بشكل عام من حيث طباعته ونشره وتوزيعه.

٣. لم تقتصر الجهود التي بذلها رحمه الله في عهده الزاهر على مجرد إنشاء المؤسسات الثقافية بل اتسم عهده بالعمل الجاد على تحديث وتطوير هيكلة هذه المؤسسات بما يليق بأهميتها ودورها الحيوي.

٤. كان للملك عبدالله اهتمام متميز بإنشاء المكتبات نظراً لدورها في نشر الثقافة، وخير شاهد على ذلك ما قام به من إنشاء بعض المكتبات الرائدة، وفي مقدمتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالصين.

٥. الملك عبدالله أبرز من أهتم بدعم الكتاب وأوعية المعلومات المختلفة في الدولة السعودية، وقد تجلى هذا الاهتمام في صور عديدة من بينها اختيار الكتّاب، واستكتابهم في موضوعات تهم الوطن والمواطن، وإصدار التوجيهات حول صناعة الكتاب وإخراجه وتوزيعه، وتحمل نفقات الطباعة والإخراج والتوزيع، وإقامة معارض الكتب.

٦. حرص الملك عبدالله خلال مسيرته المباركة أن يكون دائماً بين أبناء وطنه في مختلف المناسبات

العلمية والفكرية والثقافية. كما حرص على دعم جميع المجالات الفكرية التي تهدف إلى رقي الوطن وزيادة وعي المواطن.

٧. إن ظاهرة ازدهار الحركة الفكرية في ذلك العهد الميمون لم تنبع من فراغ، بل هي نتاج عوامل عديدة تضافرت مع بعضها، ومنها المناخ الثقافي والفكري العام الذي كان يسيطر على البيئة، والاستقرار السياسي والاقتصادي. وما حظي به رحمه الله من التكوين الثقافي.

وخلاصة القول، إنه ليس بالأمر السهل الحديث عن إنجازات الملك عبدالله في هذه العجالة، فإن الحديث ذو شجون، ولا يمكن أن تفي بحقه هذه المقالة الموجزة، فهو جهد قليل في مسيرة حافلة بالعطاء لشخصية وطنية وعربية وإسلامية وعالمية. وحسبنا أننا رسمنا الخطوط العريضة في هذا المضمار الحضاري والإبداعي الذي يعد حلقة في سلسلة لم تستكمل بعد، ولعل الدراسات اللاحقة تواصل العطاء، وتعمل على استكمال الحديث عن سيرة هذه الشخصية القيادية المرموقة لكي تكتمل منظومة هذا العمل التوثيقي الرائد. فهناك جوانب ربما لم تستكمل في هذا البحث.

ذلك أن ما تم عرضه في هذه الدراسة هو جزء يسير مما أمكننا بجهودنا الشخصية المتواضعة الوقوف عليه في بعض المصادر الموثقة وإلا فهناك معلومات كثيرة لم نوفق للعثور عليها أو لم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا للكشف عنها. فقد عرف عنه رحمه الله أنه يأبى إبراز أو إظهار الكثير من أعماله وإنجازاته، وأن ما يبديه منها إنما هو لمجرد الاقتداء والتشجيع على فعل الخير (آل جربا: ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ). وفوق كل هذه الانجازات العظيمة فقد حقق إنجازاً كبيراً متميزاً، وهو امتلاك قلب شعبه فدخل قلوب الناس دون استئذان لأنه ملك الإنسانية.

وآمل أن يضيف هذا الجهد العلمي المتواضع لبنة إلى الرصيد المعرفي لتاريخ الدولة السعودية، وأن يسهم في سد فراغ في المكتبة العربية. ونتطلع إلى أن يسجل التاريخ هذه المآثر للقادة لكي يطلع الجيل الحالي والأجيال القادمة على غرس الرعيل الأول. فقد قدم الملك عبدالله (ملك الإنسانية) مثالاً يحتذى في تلاحم القيادة بشعبها فصار جسداً واحداً تمثلت فيه وحدة الوطن في أروع صوره بفضل هذه الجهود المشرّفة لقائد محنك، وسياسي مبدع، ورجل دولة من الطراز الأول.

قائمة المصادر والمراجع

- جامعة الطائف. الملك الصالح: أحب شعبه فأحبوه. الطائف: جامعة الطائف، ١٤٣٢هـ.
- الحلوجي، عبدالستار. لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات. - ط٢. - القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- دارة الملك عبدالعزيز. تاريخ الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله (د.ت).
- الريس، محمد عدنان. الإنسان الملك عبدالله بن عبدالعزيز. جدة: المؤلف، ١٤٣٢هـ.
- الزيد، عبدالكريم؛ والفرماوي، جمال الدين. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض نموذج للمكتبة العصرية: تقرير وثائقي. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج ٣، ع ٣ (سبتمبر ١٩٩٨م). ص ١٠٩ - ١٣٦.
- السالم، سالم بن محمد. تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ.

- السالم، سالم بن محمد. جهود الملك عبدالعزيز في دعم حركة المكتبات. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٤، ع ٢ (رجب - ذو الحجة ١٤١٩هـ / نوفمبر - أبريل ١٩٩٩م). ص ٤٥ - ١٠٨.
- السالم، سالم بن محمد. الخدمات المرجعية والإرشادية في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض: دراسة تقويمية. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٥هـ.
- السالم، سالم بن محمد. خدمات المعلومات المتاحة للمعوقين بصرياً في المملكة العربية السعودية: دراسة نظرية وتطبيقية. الرياض: مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- السالم، سالم بن محمد. المكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية: دراسة للخدمات المقدمة للمستفيدين. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٥، ع ٢ (رجب - ذو الحجة ١٤٢٠هـ). ص ٥ - ٣٩.
- السالم، سالم بن محمد. المكتبات في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- سراج، نادر. عهد الملك عبدالله بين التنمية الثقافية والتنمية الشاملة. في: عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً. بقلم نخبة من الكتاب. ط٢. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٧هـ (كتاب الرياض، ١٤٦). ص ٣٦٢- ٣٧٥.
- الشهيل، عبدالله بن محمد. فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة (١٣٣٣ - ١٣٥١هـ / ١٩١٥ - ١٩٣٢م).: دراسة تاريخية تحليلية. الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- الصويغ، عبدالعزيز بن حسين. قائد ورسالة: الفكر السياسي لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز. جدة: مطبعة المحمودية، ١٤٣١هـ.
- العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية. الجزء الأول. - الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ.
- العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية. الجزء الثاني عهد الملك عبدالعزيز. - الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ.
- العيسى، مي بنت عبدالعزيز. الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى. - الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.
- محفوظ، محمد. المشهد الثقافي الوطني وآفاق المستقبل. في: عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً. بقلم نخبة من الكتاب. ط٢. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٧هـ (كتاب الرياض، ١٤٦). ص ٣٢٢- ٣٣٥.
- مرتاض، عبدالملك. دور الجنادرية في الإشعاع الثقافي العالمي. في: نخبة من الكتّاب. عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً. ط٢. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٧هـ (كتاب الرياض، ١٤٦). ص ٣٤٢ - ٣٥٩.
- معهد الإدارة العامة. خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: الرؤية الشاملة لإدارة التنمية. الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٣٠هـ.

- ملكة بنت سعود زيد آل جربا. جهود الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ. الرياض: دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.
- الناصر، عبدالله محمد. التعليم والابتعاث. في: نخبة من الكتّاب. عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً. ط٢. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٧هـ (كتاب الرياض، ١٤٦). ص ٣٣٦ - ٣٤١.
- نخبة من الكتّاب. عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً. ط٢. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٧هـ (كتاب الرياض، ١٤٦).
- النهاري، عبدالعزيز محمد. عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: سيرة ملك ومسيرة إصلاح. جدة: المؤلف، ١٤٢٩هـ.
- نيازي، عبدالكريم عبدالله. الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عبقري السياسة والقيادة. بيروت: مركز الصف الإلكتروني للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٠٧هـ.
- يوسف، محمد محمود. استراتيجية التنمية الثقافية. ٢٠١٠م (تقرير غير منشور يتضمن رؤية متكاملة لتطوير البرامج الثقافية التي تتبناها وزارة الثقافة والإعلام).

The Impact of King Abdullah's Scholarship Programs(*)

Amal bint Mitaab Albdrani

Masters of Science
Higher Education Administration (M.S.E.)

Abstract:

This research was an online survey of both male and female graduates of Saudi Arabia's largest scholarship program, the King Abdullah Scholarship Program (KASP), and measured the success of the program through employment and graduate satisfaction with the study abroad experience. The research addressed two questions; Is KASP successful when defined as graduates finding employment in their area of study? And, is KASP successful when defined as the graduates' satisfaction with the study abroad program? The study used a factorial design to capture the effect of several independent variables affecting employment such as gender, age, and field of study, prior experience, and or level of education. Survey questions also used a Likert scale to capture independent variables affecting graduate satisfaction with KASP addressed the graduate's language barrier, multicultural experience, academic readiness, and perceived academic difficulty. The quantitative data from the surveys was clustered and analyzed to determine the independent variable's effect on the dependent variables of employment and student satisfaction. The data from this research is significant to the Kingdom of Saudi Arabia in assessing the ability of programs like KASP to improve the country's historical problem with low employment among Saudi citizens and overcome issues with the workforce's lack of English language skills and of technical skills. It is particularly relevant since 60% of Saudi's population is under the age of 18, and developing solutions to workforce preparation in a global economy is becoming increasingly relevant as young students enter the workforce.

Keywords: King Abdullah Scholarship Program, KASP, Saudi Arabia, employment, study abroad

(*) This paper is extracted from a master's thesis submitted to the University of Dayton in 2016.

عنوان البحث: أثر برامج الملك عبدالله للابتعاث

المستخلص:

هذا البحث هو دراسة استقصائية على الإنترنت لكل من خريجي وخريجات أكبر برنامج ابتعاث في المملكة العربية السعودية، برنامج الملك عبد الله للابتعاث (KASP)، وتم قياس نجاح البرنامج من خلال الحصول على الوظيفة وكذلك رضا الخريجين عن تجربة الدراسة في الخارج. وتناول البحث سؤالين: هل نجح برنامج KASP من ناحية إيجاد الخريجين لفرص عمل في مجال دراستهم؟، وهل نجح برنامج KASP من ناحية رضا الخريجين عن تجربة الدراسة في الخارج؟. استخدمت الدراسة تصميما عاملا لالتقاط تأثير العديد من المتغيرات المستقلة التي تؤثر على التوظيف مثل الجنس، والعمر، ومجال التخصص، والتجارب السابقة، ومستوى التعليم الدراسي. واستخدمت أسئلة الدراسة مقياس Likert لالتقاط المتغيرات المستقلة التي تؤثر على رضا الخريجين مع برنامج KASP وتناولت حاجز اللغة للخريج، والخبرة المتعددة الثقافات، والاستعداد الأكاديمي، والصعوبة الأكاديمية المتصورة، وقد تم تجميع وتحليل البيانات الكمية من الدراسة لتحديد تأثير المتغير المستقل على المتغيرات التابعة للتوظيف ورضا الطلاب. إن البيانات المستقاة من هذا البحث مهمة للمملكة العربية السعودية في تقييم قدرة برامج مثل KASP على تحسين المشكلة التاريخية في الدولة مع انخفاض معدل التوظيف بين المواطنين السعوديين والتغلب على القضايا المتعلقة بنقص مهارات اللغة الإنجليزية والمهارات التقنية للقوى العاملة. وهو أمر يمس حاجة ملحة لأن ٦٠٪ من سكان المملكة هم دون سن ١٨ عاما، وتطوير حلول لإعداد القوى العاملة في الاقتصاد العالمي أصبح وثيق الصلة بشكل متزايد مع دخول الطلاب الصغار إلى سوق العمل.

الكلمات المفتاحية: برامج الملك عبدالله للابتعاث، KSAP، السعودية، التوظيف، الدراسة بالخارج.

ACKNOWLEDGMENTS

First, I would like to earnestly thank Allah (God) for providing me the strength and guidance in life and making all things possible. I would also like to express my sincere gratitude to my advisor, Dr. Nassar Razek for his support and guidance throughout my research project. I would like to thank the committee members Dr. Molly Schaller and Dr. Michelle Welkener for providing insight and encouragement, and Dr. Nassar Razek for the hours spent helping my project and me. In addition, I would like to thank the Saudi Arabian Cultural Ministry (SACM) for providing the opportunity to pursue my education, and the University of Dayton for the quality instruction, mentoring and education I received.

I am grateful to my family for encouraging me throughout the process and believing in my work, especially my husband and my parents. And finally, I would like to thank all of the many friends I have made for their support and cooperation.

CHAPTER I: Introduction

In 2005, the Kingdom of Saudi Arabia instituted the largest scholarship program in its history.

The program known as King Abdullah's Scholarship Program (KASP) was a program to send Saudi students to many countries. It was intended to develop future leaders in both the government and private sector through study abroad programs (SACM, 2012). The oil crisis of the 1980's created an economic slowdown that lasted throughout the 1990's and early 2000's. Saudi Arabia experienced high rates of unemployment among its citizens because of a heavy reliance on foreign workers. Relations with the United States were strained following the 9/11 terrorist attacks (Hilal et al., 2015). The Ministry of Education started the KASP program to improve US relations and help with the "Saudization" of the job market and reduce the percentage of foreign workers (Al-Dosary & Rahman, 2005). Participation in the program was extensive; yet, the success of the study abroad/scholarship program has not yet been evaluated. There was no research into the success of a monumental, ten-year-old study abroad/scholarship program. This research paper attempts to measure the success of the KASP program and the value of an international education through the use of quantitative data. The research study examines student participation in KASP, the overall satisfaction of the students' experiences, and the graduates' success in obtaining a position after graduation. It also examines factors that affect participants such as similarities and differences between Saudi and American educational systems and cultural differences that could impact both the effectiveness of the KASP program and student satisfaction with the study abroad experience. Analysis of the data examined male and female responses separately due to cultural differences that impact the employment of women.

CHAPTER II: Literature Review

This literature review covers the history of the King Abdullah Scholarship Program (KASP). It traces its origins back to the 1990s downturn in the Saudi Arabian economy and globalization of education. It examines resulting Sixth Development Plan, which established goals to shift jobs away from dependence on foreign workers, and the role KASP played in preparing Saudi citizens to fulfill that shift in employment. It examines previous studies of institutions actively seeking international students for study abroad programs and the increasing rate of unemployment among university graduates. The review also examines the history of KASP including the shift to Saudi students to studying abroad on a massive scale and the factors affecting Saudi's international students such as language, academic preparation and gender.

Finally, it identifies the factors that best determine the success of KASP program by identifying the crucial areas to determine the success such as: the job hunt, employment status, and overall student satisfaction with the program.

2.1 Origins of King Abdullah's Scholarship Program (KASP)

2.1.1 The Saudi Economy

Historically Saudi's economy has been

highly dependent on the oil and petrochemical industry and foreign labor (Achoui, 2009). During the 1990's Saudi Arabia faced a problem with unemployment among Saudi citizens. At the peak of the oil boom the countries per capita income was $21,000. Through the 1970s and 1980s there was little reason for Saudi citizens to work, however, over the next decade incomes fell to $6,700 (Kronemer, 1997). The workforce was shaped by the rise and fall of the oil boom.

The government sector employed less than 800,000 people compared to 5.4 million jobs in the private sector (Achoui, 2009). However, in spite of the fact that the vast majority of jobs are in the private sector, most Saudi citizens want to work in the government because of the job security and high pay, while most private sector jobs prefer to hire foreign workers (Achoui, 2009). Without a plan to address employment issues, the situation would continue to decline because Saudi Arabia has a young population, 60% of its citizens are below the age of 18 (Achoui, 2009). As this generation begins to enter the job market, the availability of job opportunities and worker readiness needed to improve.

2.1.2 Unemployment of Saudi Citizens

Saudi unemployment falls into two categories: voluntary and involuntary unemployment (Calvert & Al-Setaiwi, 2002). Saudi unemployment statistics are based on the assumption that only 19 percent of the population (35.3 percent of the population) actually participates in the labor force (Al-Dosary & Rahman, 2005). To help correct this Saudi's Seventh Development Plan (2000-2004) identified several factors that influenced the private sector's decisions to employ high percentages of foreign laborers such as; high hourly wages for Saudis, negative social and cultural perceptions toward manual and low status jobs, lack of English language skills and lack of technical skills (Achoui, 2009).

The study also identified underlying issues with the low population size and an inadequate educational system that contributes to a Saudi labor shortage. Furthermore, cultural issues contributed to unemployment problems like an insignificant rate of female employment (Achoui, 2009). The low numbers of employed women was due in part to a lack of technical education and vocational training (TEVT) for women. Calvert and Al-Setaiwi (2002) found that "Islamic countries plan their education of women with regard to Islamic Law... But only 5 percent of the students enrolling in TEVT in Saudi Arabia are female compared with 25 percent in all the other 10 Islamic countries" (p.116). Therefore, researchers concluded that the low percentages in Saudi were not due to Islamic Law but rather cultural norms (Calvert & Al- Setaiwi, 2002).

Large numbers of foreign workers were employed within Saudi borders, and Saudi citizens were not trained for many technical jobs. A Royal Decree mandated a phase out of foreign workers to try and halt problems with Saudi unemployment before the large percentage of young laborers entered the job market (Kronemer, 1997). In addition to creating positions for workers, the Sixth Development Plan (1995-1999) established goals to build a working class of Saudi citizens for "Saudization" of the workforce (Kronemer, 1997).

2.1.3 Saudization

In the mid-1990s, the Saudization program

sought to employ Saudi nationals, reduce over-reliance on foreign worker and recapture and reinvest income that was flowing overseas (Al-Dosary & Rahman, 2005). The program hoped to quiet the middle class and create jobs for the young workers entering the mob market. The program provided apprenticeships and paid 75% of the worker's salary for two years, to encourage private sector jobs (Al-Dosary & Rahman, 2005). Businesses were required to increase the number of Saudi nationals by 5% a year. By 1995, the percentage of Saudis in the labor force had grown by 65% (Al-Dosary & Rahman, 2005).

2.1.4 Globalization

Simultaneous with the Ministry of Labor's plan for 'Saudiazation" of the workforce, the advent of the Internet and globalization created a fast-paced, knowledge based society (Goralski & Tootoonchi, 2015). It became necessary to produce, transfer and disseminate information. The number of international students grew to 100 million students are studying at 18,000 institutions around the world with a quarter of them studying in the United States (Goralski & Tootoonchi,2015). By 2005, Saudi Arabia became a part of the globalization of education with participation in the KASP program.

2.2 Scope of KASP

KASP began in 2005 as an agreement between U.S. President Bush and King Abdullah. It was conceived as a means to rebuild US/ Saudi relations in the wake of the 9/11 terrorist attacks (Hilal, Scott, & Maadad, 2015). The KASP program was developed to solve many of the educational and economic problems facing Saudi Arabia. The Mission of the KASP program was to create an international level of highly qualified individuals for Saudi universities, as well as government and private sector jobs (Hilal et al, 2015). It was an "educational revolution" with enormous political, economic, and socio-cultural impacts (Hilal et al, 2015).

2.2.1 Program Participation

In the first year, there were 9,000 students, and the numbers grew to 185,000 by 2014 (Hilal et al, 2015). KASP is the largest scholarship program in the history of the country with 71,000 students studying in U.S. schools. Saudi students in the United States pursued degrees from bachelor programs to residency and medical fellowships; they are spread across every field of study (SACM, 2012). The program grew to include other English speaking countries.

2.2.2 KASP demographics

A survey found that 54% of the students were married, and 68% had children. They were distributed across English speaking countries; 44% in the US, 33% in Australia, 9% in the U.K. and 28% in Canada. (Hilal et al, 2015). The same survey also found that 78% of respondents believed participation in KASP would result in a higher standard of living and improve the country; 82 % expected a higher salary when they returned home (Hilal et al, 2015).

2.2.3 Participant Locations (within the US)

KASP started in 2005 as a program to equip students with knowledge and skills needed to be future world leaders (SACM, 2012). Students are spread throughout the US, but the majority

of schools, in order of greatest participation are: California, Texas, Ohio, Florida, Pennsylvania, Michigan, Colorado, Virginia, Massachusetts, and Indiana. The program provides participants with full tuition, medical and dental coverage, a monthly stipend, and annual round- trip tickets for students and family members. In addition, KASP provides incentives for high GPA's, and allowances for tutoring and scientific materials (SACM, 2012).

2.2.4 Globalization of Education

The large number of students participating in study abroad programs does not always translate to success in the programs of study. Saudi students participating in the KASP program have become human capital because institutions actively seek international students for study abroad programs, in spite of the fact that there was an increasing rate of unemployment among university graduates (Elgeddawy, 2013). Many universities view international students as an additional revenue stream (Goralski & Tootoonchi, 2015).

2.3 Educational Differences

2.3.1 Cultural Differences

Similarities and differences with academic and cultural challenges may affect the Saudi student's experience in a study abroad program. The differences present challenges either academically or culturally. Metcalfe (2011) examined social and cultural factors affecting Arab women, and found extreme cultural differences could adversely affect study abroad experiences for Arabic women.

2.3.2 Academic Preparedness

Low academic preparedness of Saudi students presented challenges. Sadaawi (2010) reported low student performance of Saudi Arabia students on tests in 2003 and 2007. The Kingdom attempted to improve scores; however, they have struggled to use best practices to improve the substandard test results (Sadaawi, 2010). In 2013, proceedings of the Commission for International Adult Education presented an article concerning the obstacles facing adult education in Saudi Arabia, which found that Saudi education was hampered by the lack of scientific research, curriculum obstacles, obstacles for teachers, and the learners' environment (Alajlan, et al,).

2.3.4 Technical and Vocational Differences

There was additional research by Calvert and Al- Shetaiwi (2002), which highlights a lack of training in technical and vocational areas. Said & Al- Buraey (2009) noted that there was a marked imbalance between what the labor market required and the Saudi University graduates. More than 80% of the graduates were in social science and arts disciplines, while areas such as medicine and engineering have less than 3% of the graduates (Said & Al-Buraey, 2009).

2.4 Cultural Differences

2.4.1 Sociocultural Factors

Some research showed that when GPA, educational and sociocultural factors, such as gender, measures performance marital status, interests and motivation affected performance (Salem, et al, 2013). Similarities in the student's

educational and sociocultural factors may play a larger role than the differences in educational systems. Data is needed on the educational and sociocultural of KASP participants to help determine the impact on graduates' satisfaction with the study abroad experience.

2.4.2 Experience Transition or Culture Changing

An examination of the success of the KASP program must specifically examine the Saudi student's overall satisfaction with their study abroad experience. The ASHE-ERIC Report (2002) examines the graduates' response to the factors that influence identity and multicultural competence, and examination of the factors that build comfort with self and others through exposure to diversity such as: race, culture, spirituality, politics, socialization, physical appearance, historical context, and social identity.

2.4.3 Language Challenges

Goldoni (2015) focused on the linguistic and cultural experience of students and found that many were anchored in their own ideas and values. She said that many study abroad students were not prepared linguistically and culturally to optimize their education in a foreign institution (Goldoni, 2015). This was concerning because a separate study in the United Arab Emirates showed that student competence in English is the most important factor in academic performance. (Salem, et al, 2013)

2.5 Saudi Graduates

2.5.1 The Job Hunt and Employment

The job hunt and employment are by far some of the most valuable measurements for examining the success of the KASP program. This study gathered quantitative data to investigate the length of time looking for a job, and the graduates' perceived readiness to work in their field of study. Employment among college graduates has grown over the last decade with the average number of Saudi employees with university degrees is currently around 30.1% (Habibi, 2015).

2.5.2 Graduate Satisfaction

Consideration must be given to the graduates' satisfaction with job requirements, starting pay, and location of employment. Traditionally Saudi's prefer government jobs to private sector jobs (Achoui, 2009).

2.5.3 Gender Considerations

To fully examine the complexities issue, the study gathered and analyzed information in based on gender. Al-Ahmadi (2011) found that female graduates encounter more educational and employment challenges than males because the historical role of women in Saudi was hindered by lack of empowerment and problems in structural challenges in the workplace. Consequently, this study was distributed to a representative male and female population of graduates in an attempt to capture the differences in successful employment associated with gender.

A study by Hutchings, Metcalfe and Cooper (2010) designed to find the barriers to Middle Eastern women faced in international employment identified four barriers to management with international assignments 1) corporate resistance 2) foreigner prejudice, 3)

women's own disinterest

lack of family support. These factors were considered in the examination of employment for women in Saudi after graduation.

2.5.4 Global Competency

The experience Saudi student's gain in global competency may contribute to employment later on. Research shows that, when all factors are equal, employers choose study abroad participants over other applicants (Harder, 2015). A distinction was made to determine if, in some cases, the student's inability to gain employment played a role in their decision to continue their education, or move back to Saudi.

2.5.5 Graduates not Seeking Immediate Employment

It was important to capture the number of students moving back or staying on for further education, and to attempt to identify the reason for not seeking employment. Research has found that cultural and psychological factors can prevent some Saudi's from seeking employment.

Professions seen as degrading are traditionally disliked, and a psychological attitude toward work (Al-Dosary. Rahman, & Adedoyinia 2006).

2.6 Problem Statement

It has been ten years since the Kingdom of Saudi Arabia instituted the largest scholarship program in its history intended to develop future leaders in both the government and private sector through study abroad programs (SACM, 2012). Much was known about the number of participants; however a current study on the graduates' satisfaction with the experience or the success of KASP graduates to find employment after returning to Saudi was needed. This research studied KASP by gender since Al-Ahmadi (2011) found that female graduates encounter more educational and employment challenges than males because the historical role of women in Saudi was hindered by lack of empowerment and problems in structural challenges in the workplace.

Research is needed to study a number of factors affecting employment of KASP graduates. The satisfaction with employment is important since prior studies have shown that Saudis vie many professions as degrading are traditionally disliked, and a psychological attitude toward work (Al-Dosary. Rahman, and Adedoyinia 2006). Determining the success of KASP in developing future leaders can be measured in part by the graduate's in satisfaction with employment. Past research has shown found that cultural and psychological factors prevent some Saudi's from seeking employment (Al Dosary, et al, 2006).

The research is also needed to examine a number of independent variables that affect the graduates' satisfaction with KASP. Surveys examined language barriers since Goldoni (2015) found that students anchored in their own ideas and values through linguistic and cultural ties were affected academically. Academic preparedness was also examined as an independent variable since Sadaawi (2010) found that Saudi struggled to improve the substandard test results and academic preparedness can affect the graduates' overall satisfaction with the KASP experience.

2.7 Purpose of the Present Research Study

This study gathered quantitative data and conducted correlation analysis of the data to determine success of the KASP program and the impact of an international education on participants. There was existing data on the number of participants in KASP and their fields of study. However, there was no existing research on the success of the program following completion of studies. The research attempts to measure the success of the KASP program and the value of an international education through the use of quantitative data. The research examined student participation in KASP, the overall satisfaction of the students' experiences, and the graduates' success in obtaining a position after graduation. It examined the impact of differences between Saudi and American educational systems that could impact both the effectiveness of the KASP program and student satisfaction with the study abroad experience. Research also attempted to isolate the factors that influenced the graduates' overall satisfaction and identify factors that add value to the individual's study abroad experience. Quantitative data was used to document the success of the KASP program. Because of cultural differences had the potential to affect employment of women in Saudi Arabia, the research analyzed employment data on male and female participants separately. It concluded with identification of the Gap in knowledge concerning factors such as the impact the students' field of study and the application of facts uncovered by the research.

2.8 Research Questions

There were two research questions; 1) Is KASP successful when defined as graduates finding employment in their area of study? And, 2) Is KASP successful when defined as the graduate's satisfaction with the study abroad program? It was necessary to examine both employment and graduate satisfaction to determine the success of KASP for two reasons. First, the KASP program was part of the solution for Saudi's historical unemployment crisis. And second, the KASP program was also a multicultural education program with the US. Even if the graduates were not employed, the program could be deemed successful as a multicultural experience for KASP graduates.

2.9 Variables

In this study the dependent variables were employment and student satisfaction with the KASP program. These variables could be affected by multiple independent variables.

Employment might be affected by the independent variables such as field of study, gender, experience, and age. Student satisfaction with the KASP experience could also be affected by the independent variables such as language barriers, multicultural experience, academic preparedness, and academic experience at the US University. In addition, independent variables concerning the university may have also affected the participant's satisfaction such as private or public institutions, size of the institution and urban or rural location. Information on independent variables was captured on a Likert scale to help determine a quantitate correlation between the

independent variables and dependent variables. The questionnaire were gathered quantitative data on independent variables, and correlations were ran between variables responses to help determine correlations between the independent variables and dependent variables.

2.10Significance of the Study

This study provides information on the sample population and the effect of independent variables on the KASP graduates' employment and satisfaction with the program. It reports correlations between paired data and determines the impact of degree received and employment since, previous reports stated that more than 80% of the graduates were in social science and arts disciplines, while areas such as medicine and engineering have less than 3% of the graduates (Said & Al-Buraey, 2009). It also validates the graduates' expectation of a higher standard of living. Since prior research that showed 78% of KASP participants expected a higher standard of living as a result of KASP participation (Hilal et al, 2015).

There are limitations that require further study such as cultural factors affecting employment such as wasta. Wasta is an Arabic word meaning "clout" and is a system of nepotism that exists within the Kingdom. The study was also limited in its ability to analyze the outside influences on the Saudi job market such as of unrest in the Middle East and changes in the Saudi economy. These factors may play a significant role in employment all Saudis, including KASP graduates.

Chapter III: Methodology

3.1 Research Questions and Predictions

Research Question #1

Is KASP successful when defined as graduates finding employment in their area of study?

Prediction #1

It was predicted that graduates who received degrees in the US would easily find employment in their area of study. Prior research showed 78% of KASP participants expected a higher standard of living as a result of KASP participation (Hilal et al, 2015).

Research Question #2

Is KASP successful when defined as the graduate's satisfaction with the study abroad program?

Prediction #2

It was predicted that the graduates valued the study abroad program even when they did not find employment.

3.2 Research Design

The research used a factorial design to capture the effect of several variables that might affect employment such as gender, age, field of study, prior experience, and or level of education. The research captured quantitative data through an online survey of participants.

Survey questions concerning graduate satisfaction with KASP addressed the graduate's language barrier, multicultural experience, academic readiness, and perceived academic difficulty. All survey questions used a Likert scale to generate quantitative data. This research

design was chosen to determine a correlation between the effects of the main variables. Sample questions were tested on colleagues before distribution to research participants. The identities of research participants were kept confidential and participants were encouraged to provide honest responses.

3.3 Participants and Setting

3.3.1 Sample Description

The sample population for this research was recent graduates of the KASP program. In the Fall 2015 semester, it was assumed that the Saudi Arabian Cultural Ministry (SACM) would provide direct contact with the sample population. However, providing personal information, such as email addresses, was prohibited. Instead, SACM made the survey available to recent KASP graduates through their Facebook page. Participants could then voluntarily click on the survey link to participate. The original intent was to contact 100 male and 100 female graduates, with an expected return rate for online surveys of 32.6% (Nulty, 2008). However, the SACM Facebook survey generated 56 male respondents and 62 female respondents. This was much better than original expected return rates for online surveys. The age of the respondents (Table 1) was representative of the students participating in KASP program. The sample population was distributed across a representative mix of Master's students (53%), Bachelor's student (38%), and PhD students (3%) (Table 2)

Table 3.: Respondent's Age (by frequency and percentage)

	Frequency	Percent	Cumulative Percent
18-21 years old	2	1.7	1.7
22-27 years old	41	34.7	37.1
28-32 years old	52	44.1	81.9
33-39 years old	21	17.8	100.0
Total	116	98.3	
Missing data	2	1.7	
Total	118	100.0	

Table 2: Respondent's Education Level

		Frequency	Percent
Valid	Bachelor Degree	45	38.1
	Master Degree	62	52.5
	PhD	3	2.5
	Other	8	6.8
	Total	118	100.0

3.3.2 Setting

The online survey was distributed through the Facebook page of the Saudi Arabian Cultural Ministry (SACM) in Washington D.C. It generated 118 responses (N1=56 male; N2=62 female) through the voluntary, self- reported online survey. The target population was KASP graduates from multiple academic disciplines. Figure 1 shows the distribution of N1/N2 participants across the reported academic discipline.

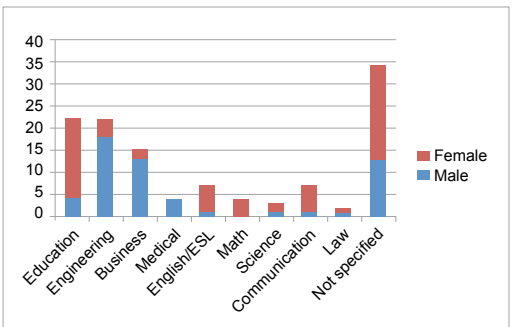

Figure 1: Participant Demographic by Field of Study

3.4 Materials

For the present study all materials were online. A web-based survey generated in Google Forms was the main source of data collection for this study. Responses were assigned a time stamp identifier to keep the identity of the respondent confidential. The anonymity of the survey was intended to increase validity of the data. Capturing objective data concerning employment also increased the degree of accuracy and reliability. However, data on student satisfaction was subjective and the reliability and validity have not been established.

3.4.1 Measures

Surveys were used to conduct exploratory research on KASP graduates. Personal data on information such as: field of study, age, marital status, current employment status, and length of job search, were captured in Part 1 of the survey then clustered by similarities in response and analyzed for trends affecting employment, job-hunt, and satisfaction.

Part 2 of the survey captured employment related data and Part 3 collected data on KASP program satisfaction and the variable that might affect it. Participants answered questions on a Likert scale. The study compiled the participants' answers and determined the mode, or most frequently occurring response for each question. Separate data was compiled for male and female employment responses. The survey was designed to collect information regarding employment such as; satisfaction with job position, salary, job location, and scope of responsibility. The study also used a Likert scale to gather information on the graduates' opinions concerning their participation in the KASP program such as; satisfaction with their experiences at the university, multicultural experiences, academic preparedness, and overall satisfaction with the study abroad experience.

3.4.2 Intervention Materials

There was no direct intervention with the participants. Self- reported success in finding employment; the length of the job search, and satisfaction with participation in the KASP program was used to determine the overall impact of the program. This information was gathered through an online survey distributed through the SACM social media site (Facebook). The researcher received IRB approval through the University of Dayton, developed the survey, and distributed the test questionnaire to SACM. SACM then made the survey available through their Facebook page. No further training was required to distribute, collect, or analyze the data.

3.5 Procedures

3.5.1 Phase 1.

Development of a confidential, online survey to capture the success of the KASP program (as determined by employment and satisfaction with participation in the program). Distribution of sample surveys to colleagues to test the accuracy and clarity of the questions. IRB approved of the proposed questionnaire.

3.5.2 Phase II

Request to SACM for assistance in reaching recent KASP graduates, and forwarding of the

finished survey to SACM for distribution through their Facebook page.

3.5.3 Phase III

Collection of data from respondents, and collection of finished questionnaires Initial screening of the data to ensure representative sample population of variables such as numbers of male/female respondents and academic disciplines.

3.5.4 Phase IV

Compile results of the exploratory research through the survey's online data collection system and input of data into the IBM SPSS program.

3.5.5 Phase V

Analysis of quantitative data to determine the percentage of employment by gender and field of study. Then determine the statistical mode for satisfaction in employment and participation in KASP.

3.5.6 Data Collection

All data was collected through Google Forms. Most questions were quantitative, with a small section of short answer questions to determine field of study.

3.6 Data Analysis

For research question 1, the survey results produced ordinal data on the dependent variable, employment. It also provided ordinal data on multiple independent variables such as; field of study, gender, experience, and age. Information on variables was used to help capture the correlation between the dependent variables; the questionnaire gathered data on independent variables. Then, unemployed respondent's information was clustered and charted to determine correlations between the independent variables.

The critical factors to determine the success of the KASP program were captured through interval data finding the mode of most respondents spending less than 0-9 months on a job hunt, and more than 45% of the respondents gaining employment. Since the average percentage of employed college graduates is currently around 30.1% (Habibi, 2015), to be considered successful full-time employment must be greater than the national average. The data must provide nominal data on the level of satisfaction with employment, and the majority of responses should range between "Satisfied" and "Very Satisfied" with their job. The survey also captured information on respondents not seeking employment to determine if they are unemployed by choice.

For research question 2, the questionnaire provided ordinal data on independent variables that could affect the dependent variable of "Overall Satisfaction" with KASP. Those variables included; language emersion, multicultural experience, academic preparedness, and US University experience. To be considered successful, more than 78% of respondents should rate their overall experience, as be "Satisfied" or "Very Satisfied". Ordinal information on independent variables can be used to analyze the participants' self-evaluation of the KASP experience.

3.7 Limitations

The study was limited by the ability to identify cultural factors that affect employment such as wasta: a form of nepotism common in Saudi culture. The study was also limited in its ability to analyze the outside effects on the Saudi job market such as of unrest in the Middle East and changes in the Saudi economy. These factors may play a role in employment for all Saudis, including KASP graduates.

Chapter IV: Results

4.1 Introduction

The purpose of this study was to evaluate the success of the KASP program and the value of an international education. Research into the success based on employment examined: 1) The ability of graduates to attain employment and 2) The length of time necessary to secure a job.

The second element of research evaluated the student's satisfaction with participation in KASP by examining: 1) Student participation in KASP and, 2) the overall satisfaction of the students' experiences, and the graduates' success in obtaining a position after graduation. The subsequent discussion examined several factors that may affect employment such as age, gender, experience, and graduates employment goals, and factors that may influence student satisfaction such as academic preparedness, language skills, length of time in the KASP program, and US university location.

4.2 Survey

A single survey was generated to collect quantitative data that could be analyzed to determine the success of the program and the factors that most affected the success or failure of KASP. The survey was posted on the SACM Facebook account on February 11, 2016 and there was an initial response of 119 graduates within the first five days, with 52.5% female respondents and 47.5% male respondents. This reflects the KASP participation by gender since females account for 60% of the student population (ICEF Monitor, 2012). The responses provided adequate number of student by both gender and age (Table 1) to provide data for analysis. The survey provided no identifying personal data to the researcher so it remained anonymous.

4.3 Descriptive Analysis

4.3.1 Employment

The first part of the research captured data to determine success of the KASP program in terms of employment. The questions on this portion attempted to capture data on the number of graduates finding employment (full-time or part-time), whether unemployment was by choice, their satisfaction with the job, and the length of time spent finding a job. Of the 119 respondents, 45.4% had found full time, and of those employed full-time. However, when examined by gender women took longer to find a job and had higher rates of unemployment (Figure 2). Over all the employment average was above the average for most Saudi employees, since the average number of Saudi employees with university degrees is currently around 30.1% (Habibi, 2015).

Of those employed 82.1% worked in areas related to their degree or closely related or

somewhat related to their field of study (Table 3), and most tended to be either satisfied or very satisfied with their position (Table 4).

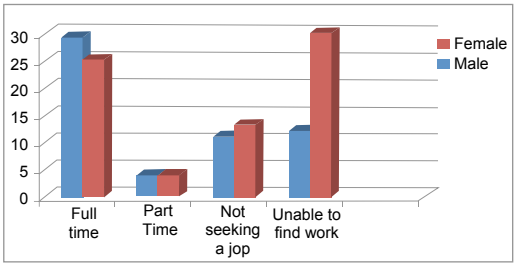

Figure 2: Employment by Gender

Table 3 Job: Career Field Relationship

	Frequency	%
Yes, closely related to my field of study	49	41.5
Somewhat related to my field of study	12	10.2
No, unrelated to my field of study	7	5.9
I am not currently employed	37	31.4
Total	105	89.0
Missing data	13	11.0
Total	118	100.0

	Frequency	%
Very satisfied	19	16.1
Satisfied	25	21.2
Neither satisfied or dissatisfied	7	5.9
Dissatisfied	7	5.9
Very dissatisfied	2	1.7
I am not currently employed	37	31.4
Total	97	82.2
Missing data	21	17.8
	118	100.0

In addition to capturing data on employment, the survey captured data on the graduates' satisfaction with their position and their average length of time spent searching for a job. Figure 3 demonstrates that a third of the graduates found that jobs in less than three months (26%) followed by less than six months (10.%). However, it also shows that a significant number of graduates searched for more than a year (15%), of the remaining graduates 36% were not employed, and female graduates spent longer on job hunts.

Of those unemployed, a large percentage of graduates chose not to seek employment. While the actual number of graduates opting to not seek employment for other reasons was relatively small (9%), those not seeking employment because of continuing education (32%) accounted for a relatively large portion of the sample population. With these two categories combined, the total number of graduates not seeking employment (41%) was relatively large. Especially when compared to then number of graduates that reported a lack of jobs in their field of study (22%) and those reporting they did not have enough experience to secure a position (13%).

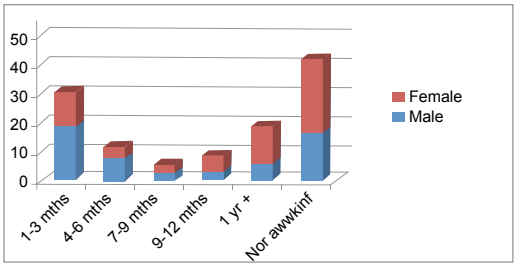

Figure 3. Job Search by Gender

Table 5: Reasons for Unemployment

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Lack of jobs in field of study	20	16.9	22.0	22.0
Lack of experience in field of study	12	10.2	13.2	35.2
Continuing education, rather than work	29	24.6	31.9	67.0
Not seeking employment for personal reasons	8	6.8	8.8	75.8
I am employed, this question does not apply	22	18.6	24.2	100.0
Total	91	77.1	100.0	
Missing data	27	22.9		
Total	118	100.0		

4.3.2 Satisfaction with KASP

The second part of determining KASP success was accessing the value of the study abroad experience. The vast majority of graduates (89.83%) found the overall experience either satisfying (37.3%) or very satisfying (52.5%) (Table 6) In fact, the satisfaction with KASP participation was so high that assessing factors that might affect dissatisfaction, such as the US University, academic preparedness, language barriers, negative multicultural experiences, or time-in-country were factors that supported the high rate of graduate satisfaction.

Table 6: Overall Satisfaction with the Study Abroad Experience

		Frequency	Percent
Valid	Very Satisfied	62	52.5
	Somewhat satisfied	44	37.3
	Neither satisfied or dissatisfied	7	5.9
	Dissatisfied	4	3.4
	Very dissatisfied	1	.8
	Total	118	100.0

4.4 Reliability

Given the nature of the research, the self-reported data could not be independent of social desirability, an effect known to distort the validity of measurements (Edwards, 1970). So, the research was conducted online and all responses were anonymous, reducing the likelihood of biased self- presentation (Paulhus, 1991). The research used an IBM SPSS Statistics program to run correlations that show Pearson correlations between multiple factors with coefficients and two-tailed significance levels.

4.4.1 Hypothesis Testing

The primary goal of this research was to determine the success of the KASP program through two measures: Success in finding employment and overall satisfaction with participation in the study abroad program. Success was determined by the KASP graduates exceeding Saudi's average employment for college graduates seeking employment (30.1%) in a time period of less than 9 months (Habibi, 2015). Based on the data, the KASP graduates exceeded the Saudi average for college graduates (45.4%). However, the average job hunt showed slightly more than half those seeking jobs were placed in less than nine months, and it varied greatly for female graduates who often spent more than a year looking for employment (Figure 3). No data exists for Saudi female college graduates average job hunt, so it is not possible to know if this is better than average by gender.

The present research also examined overall satisfaction with graduate participation

in the study abroad program; a determination of 60% of graduates must be either "Satisfied" or "Very Satisfied". The ordinal information on independent variables was to be used to analyze the participant's self-evaluation of the KASP program. The data revealed an overwhelming number of graduates were either "Satisfied" or "Very Satisfied" (89.83%). In fact, less than 5% were either "Dissatisfied" or "Very Dissatisfied" (Table 6). Graduate satisfaction significance > 95%.

4.5 Exploratory Findings

4.5.1 Employment

There were significant differences in the employment data comparing employment for male and female graduates. Female graduates did not find employment as quickly as male graduates, with many taking more than a year (Figure 3). The male graduates were not only quicker to find employment; they were also employed at greater rates than female graduates (Figure 2). Once employed, the jobs seem to be in the field of study and graduates have a high level of satisfaction with their position (Table 4).

When surveyed about the reason for not seeking employment, 32% of the respondents said they were continuing education rather than work, while 9% were not seeking work for personal reasons (Table 6). These two statistics account for more than 40% of the graduates, this number was slightly lower than the number of Saudi's participating in the workforce (Habibi, 2015). There was a high positive correlation between the time spent looking for a job and the graduate's satisfaction with their current position (r = 0.513, n = 97, p = 0.000) (Table 7).

Table 7: Job Search: Job Satisfaction Correlation

		How long did you actively seek employment?	How satisfied are you with your current job?
How long did you actively seek employment?	Pearson Correlation	1	.513**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	118	97
How satisfied are you with your current job?	Pearson Correlation	.513**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	97	97

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

4.5.2 KASP Satisfaction

In the area of overall satisfaction with the study abroad experience there was an overwhelming satisfaction with participation in the program (Table 6). The relatively low "Dissatisfied" or "Very Dissatisfied" when examined was expected. Positive correlations existed between pairs of factors concerning English language proficiency and other factors. The Pearson product-moment correlation coefficient was computed to assess the relationships There were positive correlations found between the perceived difficulty of the language barrier and the student's perceived readiness academic challenge (r = 0.216, n = 104, p = 0.028) (Table 8), and the perceived difficulty of the language barrier and the graduate's multicultural experience (r = 0.228, n = 105, p = 0.019) (Table 9), suggesting that English language skills affect the students' experience.

There was also a negative correlation between the highest degree received and the graduate's satisfaction with the overall experience (r = -0.207, n = 118, p = 0.025)

(Table 10), this could be attributed to many factors, and more research in this area is recommended. A second negative correlation crosses between categories of employment and KASP satisfaction; the length of study in the US is negatively correlated to the student's satisfaction with their current job(r = - 0.036, n = 93, p

= 0.732) (Table 11), suggesting that student expectations for employment following short periods of education may lead to greater dissatisfaction.

Table 8: Academic Challenge: English Language Correlation

		How well prepared were you for the academic challenge?	How difficult was the language barrier?
How well prepared were you for the academic challenge?	Pearson Correlation	1	.216*
	Sig. (2-tailed)		.028
	N	104	104
How difficult was the language barrier?	Pearson Correlation	.216*	1
	Sig. (2-tailed)	.028	
	N	104	107

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

Table 9: Multicultural Experience: English Language Correlation

		How difficult was the language barrier?	How would you rate the multicultural experience?
How difficult was the language barrier?	Pearson Correlation	1	.228*
	Sig. (2-tailed)		.019
	N	107	105
How would you rate the multicultural experience?	Pearson Correlation	.228*	1
	Sig. (2-tailed)	.019	
	N	105	106

***. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).**

Table 10: Job Search: Multicultural Experience Correlation

		How long did you actively seek employment?	How would you rate the multicultural experience?
How long did you actively seek employment?	Pearson Correlation	1	.256**
	Sig. (2-tailed)		.008
	N	118	106
How would you rate the multicultural experience?	Pearson Correlation	.256**	1
	Sig. (2-tailed)	.008	
	N	106	106

****. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).**

Table 11: Length of Participation: Job Satisfaction Correlation

		How long did you study at a US university?	How satisfied are you with your current job?
How long did you study at a US university?	Pearson Correlation	1	-.036
	Sig. (2-tailed)		.732
	N	103	93
How satisfied are you with your current job?	Pearson Correlation	-.036	1
	Sig. (2-tailed)	.732	
	N	93	97

4.5 Discussion

The findings indicate that KASP appears to have a positive impact on employment following graduation from the program, and that students participating in the program are satisfied with their experiences. Other findings indicate that the graduates' perceived English language proficiency has a correlation to both the graduates' overall multi-cultural experience and their perceived academic challenge. Other correlations are related to satisfaction and the amount of time spent abroad and the level of education. These findings, along with the findings that females have a harder time finding

a job and spend more time on their job search, could be used to shape future scholarship programs.

Chapter V: Conclusions and Implications

The Kingdom of Saudi Arabia has invested an enormous amount of money in an effort to produce leaders for tomorrow. The KASP program was expected to help prepare graduates to fill the shortcomings in the countries educational system (Achoui, 2009). KASP graduates would have better English skills and more technical and the Kingdom invested in the largest scholarship program in its history. As the decade long program draws to a close, it is important to assess the impact it has had on the country and the individuals that participated in the program. This study's hypothesizes were correct in that graduates valued the multicultural, study abroad experience even when they did not find employment, and college graduates were employed at a greater rate than other Saudi college graduates.

5.1 Exploratory Findings

The findings in the literature review document high unemployment rates with Saudi citizens (Hilal et al., 2015). This was due, in part, to high rates of voluntary unemployment stemming from the Saudi tendency to want only high paying government jobs and an over-reliance on foreign workers (Achoui, 2009). The percentage of total Saudi citizens has continued to increase through the actions taken by the government, KASP being one of those. This research was in agreement with previous studies and found more than 40% of KASP graduates not seeking work, the number of employed graduates exceeded national averages.

Other employment concerns mentioned in the literature review is the exceptionally low number of women due, in part, to a lack of technical education and vocational training (Calvert & Al-Setaiwi, 2002). This research differed in its findings that female KASP participants were in equal proportion to male participants, but the research supported previous findings of high unemployment among women. The study female participants they had a more difficult time finding a position after graduation. Other studies have found that male university graduates have 3.9% unemployment rate in Saudi, but female university graduates experience a 32% unemployment rate (Habibi, 2012)

5.2 Implications

The previous studies have shown the Saudi work force needs several improvements, such as changing the wasta system, Saudization of the workforce, improved employment of women, less voluntary unemployment, building a middle class and creating jobs for young workers, producing technically proficient leaders, and producing English speaking skills for a globalized world (Calvert & Al-Setaiwi, 2002; Achoui, 2009; Hilal et al., 2015). While no one program is the answer this study demonstrates that KASP has a positive impact on several of the problems.

The results of this study were mixed. Some results supported previous findings with high rates of female unemployment and large percentages of graduates voluntarily not seeking employment. However, employment is not the

only measure of KASP impact. Further research is needed to determine the impact over time from the multicultural experience of the stud abroad program. Increased English speaking skills may have an impact on companies in the Middle East. Already Saudi had seen an increase in quality with several Saudi universities ranking in the top 10 Arab universities. (Habibi, 2015)

Yet other findings contradict previous findings. For instance, population studies have found that its population is skewed toward young workers (Achoui, 2009). However, our research population shows a much older demographic. It is unclear why the program participants are older in age than the general population of university students. Again, further studies are required to determine if age plays a role, and what variables are affected.

5.3 Limitations and Future Directions

5.3.1 Employment Research

The greatest limitation in researching the employment of KASP graduates is the inability to control outside variables, such as the effects on the Saudi job market from unrest in the Middle East, to falling oil prices, and changes in the Saudi economy .A future study which compares graduates from Saudi Universities and US Universities would provide a more accurate assessment of the impact of KASP.

In addition, the Saudi job market is still heavily influenced by wasta. The tribal history of the country created a form of nepotism that is seemingly impossible to isolate or quantify when researching

employment. Factors such as social relationships and job placement must be surveyed. It is possible that students attending US Universities under KASP have better connections in the job market then the graduates entering the workforce from Saudi Universities.

Other limitations exist when trying to isolate the employment data by gender. Because of the lack of historical data pertaining to female employment in Saudi Arabia, it is not possible to know if female KASP graduates are outperforming women from Saudi Universities. It is apparent female graduates had a more difficult time finding jobs, and the study demonstrated that female graduates had much longer job searches. However, given the cultural differences in gender and employment outside of the home, the KASP program may still have a positive impact. More research is needed in this area. Saudi Arabia can benefit from this research by employing larger numbers of female workers.

5.3.2 KASP Satisfaction Research

This study found that students were overwhelmingly positive in their satisfaction with the program. However, there were strong correlations between English language preparedness, multicultural experiences and academic experiences. More research is needed in determining if the correlations have an effect on the impact on the study abroad feature of the KASP program.

This study is limited in its ability to follow-up on correlations found in data analysis. Specifically, there were also two negative correlations between time in the US and job satisfaction, and the level of education and overall satisfaction with the program. A qualitative study is required to isolate the variables affecting these correlations.

More research is required to determine if future scholarship programs have an optimal level of education to produce a meaningful study abroad experience.

5.3.3 Future Directions

In light of the findings of the current study was constructed to reach a sample population and determine what the impact of KASP is. It is suggested that future studies examine the KASP graduates in mid-career to determine if there is a long term effect on graduates performance, job satisfaction, and demonstrated leadership. The program was a massive undertaking and may prove to have long-range impact. It is also suggested that the careers of female graduates be examined at mid-career to determine if their career opportunities vary from their male counterparts.

5.3.4 Conclusion

This study investigated the impact of KASP as measured by both employment and satisfaction with participation in the program. A summary of the hypotheses and results revealed that the program was successful. However, as previously cited, 78% of the participants felt that KASP would significantly improve their quality of life, only 45% found full time work (an additional 40% did not seek employment). Yet, as predicted, even those not finding employment found value in the study abroad experience. Limitations of the study to determine the impact of variables not included in the survey and lack of historical data to establish norms. Future research into the impact of the program on Saudi society can help shape future programs and create leaders for tomorrow.

References

- Achoui, M. M. (2009). Human resource development in Gulf Countries: An analysis of the trends and challenges facing Saudi Arabia. Human Resource Development International, 12(1), 35-46.
- Al-Ahmadi, H. (2011). Challenges facing women leaders in Saudi Arabia. Human Resource Development International, 14(2), 149-166.
- Al-Dosary, A., & Rahman, S. M. (2005). Saudization (localization) A critical review. Human Resource Development International, 8(4), 495-502.
- Al-Dosary, A., Rahman, S. M., & Aina, Y. A. (2006). A communicative planning approach to combat graduate unemployment in Saudi Arabia. Human Resource Development International, 9(3), 397-414.
- Alajlan, S. M., Peteron, C.M., & Aljohani, O.H. (2013). Obstacles facing adult education in Saudi Arabia. Commission for International Adult Education, (2013). 1-7.
- Alexander, N. H., Guta, H., & Poole, G. (2014). Gender differences of perceived leadership skills among Saudi students. Advancing Women in Leadership, 34, 11-18.
- Alshaghdali, N., Greener, S., & Loveless, A. (2014). Quality of women's learning experiences in the digital age in higher education in Saudi Arabia. Proceedings of the European Conference on E- Learning, , 607-617.
- Calvert, J. R., & Al-Shetaiwi, A. (2002). Exploring the mismatch between skills and jobs for women in Saudi Arabia in technical and vocational areas: The views

of Saudi Arabian private sector business managers. International Journal of Training & Development, 6(2), 112.

- Edwards, A.I. (1970). The measurement of traits by scales and inventories. New York, NY: Hold, Rinehart & Winston.
- Elgeddawy, M. (2013). The university core curriculum program: Factors of success and opportunities for potential improvement. Journal of Social Studies Research, 37-47.
- Goldoni, F. (2015). Preparing students for studying abroad. Journal of the Scholarship of Teaching & Learning, 15(4), 1-21.
- Goralski, M. A., & Tootoonchi, A. (2015). Recruitment of international students to the United States: Implications for institutions of higher education. International Journal of Education Research, 10(1), 53-66.
- Habibi, N. (2015, July 17). Is Saudi Arabia training too many graduates? - University World News.
- Retrieved from http://www.universityworldnews.com/article.php?story=20150714013422488
- Harder, A., Andenoro, A., Roberts, T. G., Stedman, N., Newberry III, M., Parker, S. J., & Rodriguez,
- M. T. (2015). Does study abroad increase employability. NACTA Journal, 59(2), 41-48.
- Hilal, K.T., Scott, S., & Maadad, N. (20150. The Political, Socio-Econoic and Sociocultural Impacts of the King Abdullah Schoarship Program (KASP) on Saudi Arabia International Journal of Higher Education, 4(1), 254-267
- Hutchings, K., Dawn Metcalfe, B., & Cooper, B.K. (2010). Exploring Arab Middle Eastern women's perceptions of barriers to, and facilitators of international management opportunities. International Journal of Human Resources, 21(1), 61-83.
- International Consultants for Educational and Fairs(ICEF). (2012). Enormous Saudi scholarship programme extended to 2020. Retrieved from http://monitor.icef.com/2012/02/enormous-saudi- scholarship-programme-in-the- spotlight/
- Kegan, R. (1994). In over our heads: The mental demands of modern life. Cambridge, MA: Harvard University Press.271-304.
- Kronemer, A. (1997). Inventing a working class in Saudi Arabia. Monthly Labor Review. 120(5), 29.
- Metcalfe, B. D. (2011). Women, empowerment and development in Arab Gulf States: A critical appraisal of governance, culture and national human resource development (HRD) frameworks. Human Resource Development International,,5
- Nulty, Ducan D. (2008) The adequacy of response rates to online and paper surveys: what can be done?
- Assessment & Evaluation in Higher Education, 33(3), 301-314. DOI: 10.1080/02602930701293231
- Paulhus, D.L. (1991). Measurment and control of response bias. In Robinson, J.P., Shaver, P.R., & Wrightsman, I.S., (Eds.) Measures of personality and social psychological attitudes (pp. 17-59). San Diego, CA: Academic Press, Inc.
- Salem, R. O., Al-Mously, N., Nabil, N. M., Al-Zalabani, A. H., Al-Dhawi, A. F., & Al-Hamdan,

- N. (2013). Academic and socio-demographic factors infludncing students' performance in a new Saudi medical school. Medical Teacher, 35S83 1p.
- Said, M. A., & Al-Buraey, M. A. (2009). A Framework of the Implementation Process: The Caseof Saudization.International Management Review, 23(1), 70-84.
- Saudi Arabia Employed Persons, (2016) [Charts] 2001-2016,Data ,Chart , Calendar. Retrieved from http://www.tradingeconomics.com/saudi-arabia/employed-persons

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

KING ABDULLAH BIN ABDULAZIZ ALSAUD
BIOGRAPHY DOCUMENTATION CENTER

King Abdullah bin Abdulaziz AlSaud

Biography Documentation Center Journal

Peer-Reviewed Scientific Journal

Issue: 0
2025 - 2nd Half